السحر والسحرة

في الكتاب والسنة

جمع وترتيب
محمد بيومي
عفا الله عنه

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد:

فإن مسألة السحر قد شغلت أذهانًا كثيرة، وانقسم الناس حيالها إلى فريقين:

فريق: يكذب بالسحر لأنه لا يؤمن إلا بالمحسوسات أو لتأثره بالأقوال التى تنكره.

وفريق آخر يؤمن بحقيقة السحر وأن له تأثير، ولكنه يعتمد على الدجالين ـ وليس على الله ـ فى دفع الضر عنه أو جلب النفع له وقد يذهب إليهم أيضاً لإلحاق الأذى بالآخرين ..

وكلا الفريقين على خطر كبير، فالفريق الأول ينكر نصوصاً صريحة فى الكتاب والسنة، والفريق الآخر ينبذ وراء ظهره نصوص الكتاب والسنة المصرحة بكيفية الوقاية من السحر وخطورة اللجوء إلى غير الله تبارك وتعالى.

وفى هذا الكتاب بيانٌ شاف لموضوع السحر والسحرة وكيفية الوقاية من السحر من خلال نصوص الكتاب والسنة الصحيحة لعله يكون عوناً لكلا الفريقين.

والله أسأل أن يهدينا إلى الطريق الأقوم وأن يجنبنا الزلل فى القول والعمل وأن يتوفانا على عقيدة أهل السنة والجماعة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو عبد الرحمن/ محمد بن بيومى

مصر ـ المنصورة

إثبات حقيقة السحر

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»، قالوا: يارسول الله وماهن؟ قال: «**الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[1] قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ : «قال الراغب وغيره: السحر يطلق على معانٍ.

أحدهما: مالطف ودق، ومنه سحرت الصبى خادعته واستملته، وكل من استمال شيئاً فقد سحره، ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الأطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿ **بل نحن قوم مسحورون**﴾ أى مصرفون عن المعرفة، ومنه حديث: « **إن من البيان لسحراً**» .

الثانى: مايقع بخداع وتخييلات لاحقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **سحروا أعين الناس**﴾ ومن هنا سموا موسى ساحراً، وقد يستعين فى ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذى يجذب الحديد المسمى المغناطيس

الثالث: مايحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿**ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر**﴾ .

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم، قال ابن حزم: ومنه مايوجد من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب فى وقت كون القمر فى العقرب فينفع إمساكه من لدغة العقرب، وكالمشاهد ببعض بلاد المغرب ـ وهى سرقسطة ـ فإنها لا يدخلها ثعبان قط إلا إن كان بغير إرادته وقد يجمع بعضهم بين الأمرين الأخيرين كالاستعانة بالشياطين ومخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم. قال أبو بكر الرازى فى الأحكام له: كان أهل بابل

---

(١) رواه البخارى (٥/ ٣٩٣) ومسلم (٢٥٦) وأبو داود (٢٨٧٤) والنسائى (٦/ ٢٥٧)

قوماً صابئين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويعتقدون أنها الفعالة لكل مافى العالم وعملوا أوثاناً على أسمائها، ولكل واحد هيكل فيه صنمه يتقرب إليه بما يوافقه بزعمهم من أدعية وبخور، وهم الذين بُعث إليهم إبراهيم عليه السلام، وكانت علومهم أحكام النجوم، ومع ذلك فكان السحرة منهم يستعملون سائر وجوه السحر وينسبونها إلى فعل الكواكب لئلا يبحث عنها وينكشف تمويههم. انتهى.

ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التى يسحر بها، ويطلق ويراد به فعل الساحر، والآلة تارة تكون معنى من المعانى فقط كالرقى والنفث فى العقد، وتارة تكون بالمحسوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور، وتارة يجمع الأمرين الحسى والمعنوى وهو أبلغ.

واختلف فى السحر فقيل: هو تخييل فقط ولاحقيقة له وهذا اختيار أبى جعفر الاستراباذى من الشافعية وأبى بكر الرازى من الحنفية وابن حزم الظاهرى وطائفة.

قال النووى: والصحيح أن له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة. انتهى.

لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب عين أولا؟ فمن قال إنه تخييل فقط منع ذلك، ومن قال إن له حقيقة، اختلفوا هل تأثيره فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهى إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه؟ فالذى عليه الجمهور هو الأول، وذهبت طائفة قليلة إلى الثانى فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم، وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف، فإن كثيراً ممن يدعى ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه، ونقل الخطابى أن قوماً أنكروا السحر مطلقاً وكأنه عنى القائلين بأنه تخييل فقط وإلا فهى مكابرة.

وقال المازرى: جمهور العلماء على إثبات السحر وأنه له حقيقة ونفى بعضهم حقيقته وأضاف مايقع منه إلى خيالات باطلة، وهو مردود لورود النقل باثبات السحر ولأن العقل لا ينكر أن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص، ونظير ذلك مايقع من

حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعاً، وقيل لايزيد تأثير السحر على ماذكر الله فى قوله تعالى: ﴿يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ لكون المقام مقام تهويل، فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره، قال المازرى: والصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك، قال: والآية ليست نصاً فى منع الزيادة ولو قلنا إنها ظاهرة فى ذلك »[1].

وقال الطبرى: «اختلف فى معنى السحر، فقال بعضهم: هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشىء أنه بخلاف ماهو به، نظير الذى يرى السراب من بعيد، فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشىء من بعيد، فيثبته بخلاف ماهو على حقيقته، وكراكب السفينة السائرة سيراً حثيثاً يخيل إليه أن ماعاين من الأشجار والجبال سائر معه، قالوا: فكذلك المسحور ذلك صفته، يحسب بعد الذى وصل إليه من سحر الساحر أن الذى يراه أو يفعله بخلاف الذى هو به على حقيقته، كالذى حدثنى أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا: ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبى ﷺ لما سُحر كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء ولم يفعله.

ثم ساق الطبرى بسنده عن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشىء وما يفعله. ثم ساق بسنده عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان أن يهود بنى زريق عقدوا عُقد سحر لرسول الله ﷺ فجعلوها فى بئر حزم[2] التى فيها العقد فانتزعها، فكان رسول الله ﷺ يقول: «سحرتنى يهود بنى زريق»[3] وأنكر قائل هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شىء عن حقيقته، واستسخار شىء من خلق الله إلا نظير الذى يقدر عليه من ذلك سائر بنى آدم، أو إنشاء شىء من الأجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين، بخلاف حقائقها التى وصفنا، وقالوا: لو كان فى وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب لحقائق الأعيان عما هى به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل

---

(١) «فتح البارى» (١٠/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣)

(٢) كذا قال: والثابت فى الحديث أنها بئر ذروان.

(٣) قلت: إسناد هذه الرواية مرسل ويغنى عنها حديث عائشة رضى الله عنها وهو ثابت فى الصحيحين.

فصل ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعينها، قالوا: وفي وصف الله عز وجل سحرة فرعون بقوله: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ وفي خبر عائشة عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا سُحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله؛ أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين: أن الساحر ينشيء أعيان الأشياء بسحره، ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني آدم كالموات والجماد والحيوان.

وقال آخرون: قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حماراً وأن يسحر الإنسان والحمار وينشيء أعياناً وأجساماً، واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال: ثنا ابن وهب قال أجزنا ابن أبي الزناد قال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: قدمتْ عليّ امرأةٌ من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به، قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها، كانت تبكي حتى إني لأرحمها، وتقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني فدخلت عليّ عجوزٌ فشكوتُ ذلك إليها، فقالت: إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا؛ ماجاء بك؟ فقلت أتعلم السحر، فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لا، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت ففزعت فلم أفعل، فرجعت إليهما فقالا: أفعلت؟ قلت نعم، فقالا: فهل رأيت شيئاً؟

قلت: لم أر شيئاً. فقالا لي: لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولاتكفري، فأبيت فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت، فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت لم أر شيئاً فقالا: كذبت لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، فذهبت فبلت فيه، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد يخرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني ما أراه فقالا: صدقت ذلك إيمانك

خرج منك اذهبى. فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئاً وما قالاً لى شيئاً، فقالت: بلى لن تريدى شيئاً إلا كان. خذى هذا القمح فابذرى فبذرت، فقلت اطلعى فأطلعت وقلت احقلى فأحقلت ثم قلت افركى فأفركت ثم قلت أيبسى فأيبست ثم قلت اطحنى فأطحنت ثم قلت اجبزى فأخبزت فلما رأيت أنى لا أريد شيئاً إلا كان سقط فى يدى وندمت والله يا أم المؤمنين، والله مافعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً»[1].

قال أهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا، وقالوا: «لولا أن الساحر يقدر على فعل ماادّعى أنه يقدر على فعله ماقدر أن يفرق بين المرء وزوجه قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملكين مايفرقون به بين المرء وزوجه، وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقاً على صحة، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يفرقون على صحة»[2] .

وقال ابن قدامة المقدسى فى تعريف السحر: «وهو عُقَدٌ ورُقى وكلام يتكلم به أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر فى بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة فمنه ما يقتل وما يمرض أو ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه مايفرق بين المرء وزوجه ومايُبَغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بين اثنين وهذا قول الشافعى، وذهب بعض أصحابه إلى أنه لا حقيقة له وإنما هو تخييل لأن الله تعالى قال: ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ وقال أصحاب أبى حنيفة: إن كان شيئاً يصل إلى بدن المسحور كدخان ونحوه جاز أن يحصل منه ذلك فأما أن يحصل المرض والموت من غير أن يصل إلى بدنه شىء فلا يجوز ذلك لأنه لو جاز لبطلت معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن ذلك يخرق العادات، فإذا جاز من غير الأنبياء بطلت معجزاتهم وأدلتهم.

ولنا قول الله تعالى: ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد﴾ يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن وينفثن عليه، ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه، وقال الله

---

(١) رواه الحاكم (٤/ ١٥٦) واللالكائى فى « أصول الاعتقاد» (ح ٢٢٧٩) قال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ـ وقال ابن كثير: «فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضى الله عنها» « تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٢)

(٢) « تفسير الطبرى» (١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) ط دار الفكر.

تعالى: ﴿ **يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت إلى** قوله: **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه**﴾ وروت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، وأنه قال لها ذات يوم: «**أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته؟ إنه أتانى ملكان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال: ماوجع الرجل؟ قال: مطبوب قال: من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم فى مشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر فى بئر ذى أروان**»،ذكره البخارى وغيره: «**جف الطلعة: وعائها، والمشاطة: الشعر الذى يخرج من اسفل الرأس أو غيره إذا مُشط فقد أثبت لهم سحراً**».

وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على اتيانها، وحل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صار متوتراً لا يمكن جحده .

وروى من أخبار السحرة: مالا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه، وأما إبطال المعجزات فلا يلزم من هذا لأنه لا يبلغ ما يأتى به الأنبياء عليهم السلام وليس يلزم أن ينتهى إلى أن تسعى الحبال»[1].

وقال **القرطبى**: «ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الاسترابادى من أصحاب الشافعى إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخيل وإيهام لكون الشيء على ما هو به، وأنه ضرب من الخفة والشعوذة كما قال تعالى: ﴿ **يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾ ولم يقل تسعى على الحقيقة، ولكن قال يخيل إليه.

وقال أيضاً: ﴿**سحروا أعين الناس**﴾ وهذا لاصحة فيه لأننا لاننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر،لكن ثبت وراء ذلك أمور جوّزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ماجاء فى هذه الآية[2] من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس، فدل على أن له حقيقة، وقوله تعالى فى قصة سحرة فرعون : ﴿ **وجاءوا بسحر عظيم**﴾ وسورة

---

(١) « المغنى» لابن قدامة (٨/ ١٥٠ ـ ١٥١).

(٢) يقصد رحمه الله آية ﴿ **واتبعوا ماتتلو الشياطين على مالك سليمان**﴾ الخ الآية.

الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم وهو مما أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم. الحديث - وفيه أن النبى ﷺ قال لما حل السحر: «إن الله شفانى» والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقاً وحقيقة ،فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه؛ وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولاعبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق وقد شاع السحر وذاع فى سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار أصله، روى سفيان عن أبى الأعور عن عكرمة عن ابن عباس قال: «علم السحر فى قرية من قرى مصر يقال لها (الفرما) فمن كذب به فهو كافر مكذب لله ورسله، منكر لما علم مشاهدة وعياناً»[1].

وقال ابن كثير: «حكى أبو عبد الله الرازى فى تفسيره عن المعتزلة: أنهم أنكروا وجود السحر، قال: وربما كفَّروا من اعتقد وجوده قال: وأما أهل السنة فقد جوزا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً إلا أنهم قالوا: إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة وإما أن يكون المؤثر فى ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافاً للفلاسفة والمنجمين والصابئة، ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق الله تعالى بقوله تعالى: ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ ومن الأخبار بأن رسول الله ﷺ سُحر وأن السحر عمل فيه»[2].

وقال ابن حجر الهيتمى: «اختلف العلماء فى أن السحر له حقيقة أم لا؟ فقال بعض العلماء إنه تخييل لاحقيقة له لقوله تعالى: ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾، وقال الأكثرون وهو الأصح الذى دلت عليه السنة له حقيقة، لأن اللعين لبيد بن الأعصم اليهودى الساحر سحر رسول الله ﷺ وأمر ﷺ بإخراج سحره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد فحلت عقده فكان كلما حلت منه عقدة خف عنه ﷺ إلى أن فرغت فصار ﷺ كأنما

(١) «تفسير القرطبي» (١/٤٣٦) ط الريان.

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/١٤٤).

نشط من عقال وذهب ابن عمر رضى الله عنهما إلى خيبر ليخرص ثمرها فسحره اليهود فانكتفت يده فأجلاهم عمر. وجاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فقالت: يا أم المؤمنين، ما على المرأة إذا عقلت بعيرها؟ فقالت عائشة ولم تفهم مرادها: ليس عليها شيء فقالت: إنى عقلت زوجى عن النساء فقالت عائشة رضى الله عنها: أخرجوا عنى هذه الساحرة. والجواب عن الآية أنا لا نمنع أن من السحر ماهو تخييل، بل منه ذلك وما له حقيقة»(1).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله: «وقد دل قول: ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾ وحديث عائشة المذكور على تأثير السحر وأن له حقيقة وقد أنكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، وقالوا: إنه لا تأثير للسحر البتة لافى مرض ولا قتل ولاحل عقد، قالوا: وإنما ذلك تخييل لأعين الناظرين لاحقيقة له سوى ذلك ؛ وهذا خلاف ماتواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث.. وما يعرفه عامة العقلاء.

والسحر الذى يُؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحباً وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه وقوله تعالى: ﴿من شر النفثات فى العقد﴾ دليل على أن هذا النفث يفر بالمسحور فى حال غيبته عنه، ولو كان الضرر لايحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً كما يقول هؤلاء لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يُستعاذ منه، وأيضاً فإذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ماهو به مع أن هذا تغيير فى إحساسهم فما الذى يحيل تأثيره من تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم وما الفرق بين التغيير الواقع فى الرؤية والتغيير فى صفة أخرى من صفات النفس والبدن، فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركا والمتصل منفصلاً والميت حياً فما المحيل لأن يغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة فرعون إنهم: ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ فبين سبحانه أن أعينهم سُحرت وذلك إما أن يكون لتغير حصل فى المرئى وهو الحبال والعصى

(1) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/ ١٠٠).

مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حرّكتها وهى الشياطين فظنوا أنها تحركت بأنفسها وهذا كما إذا جر من لا يراه حصيراً أو بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر ولاترى الجار له مع أنه هو الذى يجره فهكذا حال الحبال والعصى التبستها الشياطين فقلبتها تقلب الحية فظن الرائى أنها تقلبت بأنفسها والشياطين هم الذين يقلبونها، وإما أن يكون التغيير حدث فى الرائى حتى رأى الحبال والعصى تتحرك وهى ساكنة فى أنفسها ولاريب أن الساحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف فى نفس الرائى وإحساسه حتى يرى الشىء بخلاف ماهو به أو تارة يتصرف فى المرئى باستعانته بالأرواح الشيطانية حتى يتصرف فيها. وأما ما يقوله المنكرون من أنهم جعلوا فى الحبال والعصى ما أوجب حركتها ومشيها مثل الزيبق وغيره حتى سعت فهذا باطل من وجوه كثيرة فإنه لو كان كذلك لم يكن هذا خيالاً بل حركة حقيقية ولم يكن ذلك سحراً لأعين الناس ولايسمى ذلك سحراً بل صناعة من الصناعات المشتركة وقد قال تعالى: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون لم يكن هذا من السحر فى شىء ومثل هذا لا يخفى.

وأيضا لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء لكان طريق إبطالها إخراج مافيها من الزيبق وبيان ذلك المحال ولم يحتاج إلى إلقاء العصا لابتلاعها، وأيضا فمثل هذه الحيلة لا يُحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحر بل يكفى فيها حذاق الصناع ولا يُحتاج فى ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقرب والجزاء، وأيضاً فإنه لا يقال فى ذلك ﴿إنه لكبيركم الذى علمكم السحر﴾ فإن الصناعات يشترك فيها الناس فى تعلمها وتعليمها»[1].

وقال الشيخ حافظ الحكمى:

والسحـــر حـــق وله تأثير	لكن بما قدره القديـــــــــــر
أعنى بذا التقـدير ماقد قدره	فى الكون لافى الشرعة المطهرة

(والسحر حق) يعنى متحقق وقوعه ووجوده، ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهى عنه فى الشرع والوعيد على فاعله والعقوبات الدينية والأخروية على

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

متعاطيه والاستعاذة منه أمراً وخبراً وقد أخبر الله تعالى أنه كان موجوداً فى زمن فرعون وأنه أراد أن يعارض به معجزات نبى الله موسى عليه السلام فى العصا بعد أن رماه هو وقومه به. . .

(وله تأثير) فمنه ما يمرض ومنه مايقتل ومنه ما يأخذ بالعقول ومنه ما يأخذ بالأبصار ومنه مايفرق بين المرء وزوجه **(لكن)** تأثيره فى ذلك إنما هو **(بما قدره القدير)** سبحانه وتعالى، أى بما قضاه وقدره وخلقه عندما يلقى الساحر ما ألقى ولذا قلنا **(أعنى بذا التقدير)** فى قوله بما قدره القدير **(ماقد قدره فى الكون)** وشاءه**(لا)** أنه أمر به **(فى الشرعة)** التى أرسل الله بها رسله وأنزل بها كتبه **(المطهرة)**

والمقصود أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعا ولاضراً وإنما يؤثر بقضاء الله تعالى وقدره، وخلقه وتكوينه، لأنه تعالى خالق الخير والشر، والسحر من الشر، ولهذا قال تعالى: **﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾** وهو القضاء الكونى القدرى فإن الله تعالى لم يأذن بذلك شرعاً.

وبعد أن أورد الشيخ حافظ حكمى حديث سحر الرسول الله ﷺ قال: «ثبت وتقرر من هذا وغيره تحقق السحر وتأثيره بإذن الله بظواهر الآيات والأحاديث وأقوال عامة الصحابة وجماهير العلماء بعدهم رواية ودراية، فأما القتل به والإمراض والتفرقة بين المرء وزوجه وأخذه بالأبصار فحقيقة لامكابرة فيها، وأما قلب الأعيان كقلب الجماد حيواناً وقلب الحيوان من شكل إلى آخر فليس بمحال فى قدرة الله عز وجل ولا غير ممكن، فإنه هو الفاعل فى الحقيقة وهو الفعال لما يريد، فلا مانع من أن يحوّل الله ذلك عندما يلقى الساحر ما ألقى امتحاناً وابتلاء وفتنة لعباده»[1].

وقال الدكتور البوطى : ذكر العلماء أن جمهور المسلمين على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ودليلة هذا الحديث(يقصد حديث سحر النبى ﷺ) وذكر الله تعالى له فى كتابه، وإنه مما يُتعلم، وذلك لا يكون إلا

(١) انظر «معارج القبول» (١/ ٣٦٤ - ٣٦٨)

فيما له حقيقة ما وقوله سبحانه وتعالى عنه: ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ والتفريق بين المرء وزوجه شيء حقيقى كما هو معروف ثم قال البوطى: اعتبار السحر حقيقة ثابتة لايعنى كونه مؤثراً بذاته بل هو كقولنا: السمّ له مفعول حقيقى ثابت والدواء له مفعول حقيقى ثابت، فهذا كلام صحيح لاينكر غير أن التأثير فى هذه الأمور الثابتة إنما هو لله تعالى وقد قال الله تعالى عن السحر : ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ فقد نفى الله عز وجل عن السحر التأثير الذاتى ولكنه أثبت له فى نفس الوقت مفعولاً ونتيجة منوطة بإذن الله تعالى[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدى: فى تفسير آية ﴿فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ وفى هذا دليل على أن السحر له حقيقة، وأنه يضر بإذن الله أى بإرادة الله والإذن نوعان: إذن قدرى وهو المتعلق بمشيئة الله كما فى هذه الآية، وإذن شرعى كما فى قوله تعالى فى الآية السابقة: ﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ وفى هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت فى قوة التأثير فهى تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة فى التأثير»[2].

(١) انظر «فقه السيرة» للدكتور البوطى (ص ٣٥٧).
(٢) تفسير« تيسير الكريم الرحمن» (١/٥٧).

سليمان عليه السلام
وهاروت وماروت

قال تعالى: ﴿ **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على مالك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**﴾[البقرة: ١٠٢].

ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية نصوصاً كثيرة،وحاصل هذه النصوص أن الشياطين فى عهد ملك سليمان عليه السلام قد كتبوا أصنافاً من السحر ووضعوها تحت الكرسى الذى كان يجلس عليه النبى سليمان عليه السلام، فلما مات سليمان أخرج الشياطين هذه الكتب التى دوّنوا فيها السحر وأظهروها للناس وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يسوس الناس بهذا السحر، فرماه اليهود بالكفر وسبُّوه؛ لزعمهم أنه كان يعمل بالسحر، فأنزل الله تعالى هذه الآية يبرأ فيها سليمان بن داود من السحر والكفر، وأن هذا السحر إنما هو من عمل الشياطين وأن الشياطين هم الذين كفروا بسبب تعليمهم السحر للناس

وأما هاروت وماروت فهما ملكان أنزلهما الله من السماء إلى الأرض وأذن لهما فى تعليم السحر اختباراً لعباده وامتحاناً بعد أن يبين لعباده أن ذلك مما يُنهى عنه على ألسنة الرسل وقد امتثل هاروت وماروت لأمر الله لهما فكان الرجل إذا أتى إليهما ليتعلم منهما السحر نهياه أشد النهى وقالا له: ﴿ **إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ وأقاما عليه الحجة بذلك، حتى إذا أصر على تعلم السحر منهما فيكون قد هلك عن بينة.

وهذا الذى ذكرته هو ما ذهب إليه الإمام الطبرى فى تفسيره

وقد استغرب الحافظ ابن كثير ما ذهب إليه الطبرى وقال ذهب كثير من

السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء وأنهما أنزلا إلى الأرض فكان من أمرهما ماكان، وقد ورد فى ذلك حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده رحمه الله . . وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ماورد من الدلائل على عصمة الملائكة، أن هذين سبق فى علم الله لهما هذا فيكون تخصيصاً لهما فلا تعارض حينئذ، كما سبق فى علمه من أمر إبليس ماسبق، وفى قول إنه كان من الملائكة»[1].

قلت: ولنا على كلام الحافظ ابن كثير ـ وجه الله ـ ملاحظتان.

الأولى: أن القول بأن إبليس كان من الملائكة قول ضعيف لا يصح لقول الله تعالى: ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**﴾[الكهف: ٥٠] ولما روته عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ أنه قال: «**خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم**»[2].

وقال الحسن البصرى: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل البشر.

الثانية: أن الحديث الذى أشار إليه الحافظ ابن كثير هو مارواه الإمام أحمد فى مسنده[3] عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع نبى الله ﷺ يقول: «**إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة أى رب ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون﴾ قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بنى آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا: ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت! لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: لا والله لا نشرك بالله شيئا أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبى تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبى فقالا: لاوالله لانقتله أبداً، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت:لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا**

(١) «تفسير ابن كثير»(١/١٣٧).
(٢) رواه مسلم (٧٣٥١) كتاب الزهد والرقائق.
(٣) (٢ / ١٣٤).

فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبى فلما أفاقا قالت المرأة: والله ماتركتما شيئاً أبيتماه عليّ إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا»

وهذا الحديث ضعيف لا يصح وقد بيّن ذلك الشيخ الألبانى حفظه الله[1].

وأشار الحافظ ابن كثير نفسه إلى ضعفه بقوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه [2].

وقال أبو حيان الأندلسى ـ بعد إيراده لهذه الأحاديث ـ :وهذا كله لا يصح منه شيء والملائكة معصومون﴿لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ [التحريم: ٦] ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ويسبحون الليل والنهار لايفترون﴾ [الأنبياء:١٩ ـ ٢٠][3].

وقد روى عن ابن عمر أنه كان إذا رأى الزهرة سبها، وقال: كانت صاحبة هاروت وماروت[4].

قال القرطبى: «وهذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره لا يصح منه شيء فإنه قول تدفعه الأصول والملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه وسفراؤه إلى رسله: ﴿لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾﴿بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ وأما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة، ويوجد منهم خلاف ماكلفوه ويخلق فيهم الشهوات، إذ فى قدرة الله تعالى كل موهوم، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء العلماء، لكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح»[5].

وقال الألباني: «وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين

---

(١) كما فى «السلسلة الضعيفة» (ح ١٧٠) وذكر أيضا حفظه الله بعض الأحاديث التى فيها معصية هاروت وماروت وحكم عليها بالبطلان، فانظرها فى « الضعيفة» (ح ٩١٠، ٩١٢، ٩١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٣٨).

(٣) « تفسير البحر المحيط» لأبى حيان الأندلسى (١/٤٩٨).

(٤) وقد روى هذا المعنى« مرفوعاً عن النبى ﷺ أنه قال :«لعن الله الزهرة فإنها هى التى فتنت الملكين هاروت وماروت» وضعفه الحافظ ابن كثير وقال: منكر جداً « التفسير» (١/١٣٩).

(٥) « تفسير القرطبى» (١/٤٤٢) ط الريان.

كمجاهد والسدى والحسن البصرى وقتادة وأبو العالية الزهرى والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم، وقصّها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع فى تفصيلها إلى أخبار بنى إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال».

قلت:«وقد زعمت امرأة من أهل دومة الجندل أنها رأتهما معلقين بأرجلهما ببابل وأنها تعلمت منهما السحر وهما فى هذه الحال، فى قصة طويلة حكتها لعائشة ولكن المرأة مجهولة فلا يوثق بخبرها»[1].

وقال الآلوسى ـ رحمه الله ـ:«والإقدام على تكذيب مثل هذه الامرأه الدوجندية أولى من اتهام العقل فى قبول هذه الحكاية التى لم يصح فيها شىء عن رسول رب البرية ﷺ»[2].

الحكمة من إنزال الله لهاروت وماروت

قال الطبرى ـ رحمه الله :«فإن التبس على ذى غباء ما قلنا، فقال: وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه؟

أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟ قيل له: إن الله جل ثناؤه عرَّف عباده جميع ما أمرهم به، وجميع مانهاهم عنه، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه، ولو كان الأمر على غير ذلك لما كان للأمر والنهى معنى مفهوم، فالسحر مما قد نهى عباده من بنى آدم عنه، فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علّمه الملكين الذين سماهما فى تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بنى آدم كما أخبر عنهما أنهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما :﴿ **إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر، فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما، ويخزى الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان فى تعليمهما من علما ذلك لله

(١) «السلسلة الضعيفة» (٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥). (٢) «تفسير روح المعانى» للآلوسى (١/ ٣٤٣)

مطيعين، إذ كانا عن إذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه يعلمان، وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائراً؛ إذ لم يكن ذلك بأمرهم إياهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه، فكذلك الملكان غير ضائرهما سِحْر من سَحَرَ ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما إياه عنه وعظتهما له بقولهما: ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ إذ كانا قد أدّيا ما أمرا به بقيلهما ذلك»[(١)].

وقال الرازى: السبب فى إنزالهما (أى هاروت وماروت) وجوه.

أحدها: أن السحرة كثرت فى ذلك الزمان واستنبطت أبواباً غريبة من السحر وكانوا يدّعون النبوة ويتحدون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يُعلما الناس، أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذباً، ولاشك أن هذا من أحسن الأغراض ،والمقاصد.

وثانيهما: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جَرَمَ هذا تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض»[(٢)].

قلت: وأما بابل المذكورة فى الآية فهى بابل العراق، وهذا مارجحه الحافظ ابن كثير فى تفسيره، واستدل على ذلك بما رواه أبو داود أن علياً مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذنه بصلاة العصر، فلما برز منها أمر المؤذن فأقام الصلاة، فلما فرغ قال: «إن حبيبى ﷺ نهانى أن أصلى فى المقبرة ونهانى أن أصلى بأرض بابل فإنها ملعونة». قال ابن كثير: «وهذا الحديث حسن عند الإمام أبى داود لأنه رواه وسكت عليه ففيه من الفقه كراهية الصلاة بأرض بابل كما تكره بديار، ثمود الذين نهى رسول الله ﷺ عن الدخول إلى منازلهم إلا أن يكونوا باكين »[(٣)].

---

(١) « تفسير الطبرى» (١/ ٤٥٥).

(٢) « التفسير الكبير» لفخر الدين الرازى (٢/ ٣٠٠) ط دار الغد ـ وانظر كذلك « تفسير البحر المحيط» لأبى حيان (١/ ٤٩٨).

(٣) « تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٢).

أنواع السحر

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله:

« ذكر أبو عبد الله الرازى أن أنواع السحر ثمانية.

(الأول): سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهى السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم، وأنها تأتى بالخير والشر وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل ﷺ مبطلا لمقالتهم ورادا لمذهبهم، وقد استقصى فى (كتاب السحر المكتوم، فى مخاطبة الشمس والنجوم) المنسوب إليه كما ذكرها القاضى ابن خلكان وغيره ويقال إنه تاب منه، وقيل بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طريقهم فى مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية مايفعلون وما يلبسونه ومايتمسكون به.

قال **(والنوع الثانى):** سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشى على الجذع الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليه إذا كان ممدوداً على نهر أو نحو، قال: وكما أجمعت الأطباء على نهى المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذاك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام. قال: وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق ـ وله أن يستدل على ذلك بما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « **العين حق ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين** » ـ قال: فإذا عرفت هذا فنقول النفس التى تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جداً فتستغنى فى هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات، وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السموات صارت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير فى مواد هذا العالم، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا فى هذا البدن، ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء، والانقطاع عن الناس والرياء

(قلت) وهذا الذى يشير إليه هو التصرف بالحال: وهو على قسمين تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله ﷺ، ويترك مانهى الله تعالى عنه ورسوله ﷺ، فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى وكرامات للصالحين من هذه الأمة ولا يسمى هذا سحراً فى الشرع وتارة تكون الحال فاسدة لايمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله ﷺ ولا يتصرف بها فى ذلك، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ولايدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم، كما أن الدجال له من الخوارق للعادات مادلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعا لعنه الله، وكذلك من شابهه من مخالفى الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه.

قال (والنوع الثالث) من السحر: الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين مؤمنون، وكفار وهم الشياطين. قال واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينهما من المناسبة، والقرب، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد، وهذا النوع هى المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

(النوع الرابع) من السحر: التخييلات والأخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على أن البصر قد يخطىء ويشتغل بالشىء المعين دون غيره؛ ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر على عمل شىء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشىء بالتحديث ونحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شىء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت ولو يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد مايريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير مايريد إخراجه لفطن الناظرون لكل مايفعله (قال) وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ فى موضع مضىء جدا أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه.

(قلت): وقد قال بعض المفسرين: إن سحر السحرة بين يدى فرعون إنما

كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى: ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم﴾ وقال تعالى: ﴿ يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ قالوا: ولم تكن تسعى فى نفس الأمر والله أعلم.

(النوع الخامس من السحر): الأعمال العجيبة التى تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس فى يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد.. ومنها الصور التى تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان حتى يصوروونها ضاحكة وباكية إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل.

(قلت): يعنى ماقاله بعض المفسرين: أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصى فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب مافيها من ذلك الزئبق فيخيل إلى الرائى أنها تسعى باختيارها. قال الرازى: ومن هذا تركيب صندوق الساعات، ويندرج فى هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة قال: وهذا فى الحقيقة لاينبغى أن يعد من باب السحر لأن لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها (قلت): ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التى لهم ببلد المقدس وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على الطغام منهم. وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم وفيهم شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدى الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث فى الترغيب والترهيب فيدخلون فى عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، وقوله: «حدثوا عنى ولا تكذبوا على فإنه من يكذب على يلج النار»، ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان وهو أنه سمع طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقى فى وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت ذلك الطائر وانقطع فى صومعة ابتناها وزعم أنها على قبر

بعض صالحيهم وعلق ذلك الطائر فى مكان منها فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كل طائر فى شكله أيضا فتأتى الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا ترى النصارى إلا ذلك الزيتون فى هذه الصومعة ولايدرون ماسببه، ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

(قال الرازى: النوع السادس من السحر): الاستعانة بخواص الأدوية يعنى فى الأطعمة والدهانات قال: واعلم أن لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد (قلت): يدخل فى هذا القبيل كثير ممن يدعى الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غيرذلك من المحالات .

قال (النوع السابع من السحر): التعليق للقلب وهو أن يدعى الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمور إذا اتفق أن يكون ذلك السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل فى نفسه نوع من الرعب والمخافة، فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل مايشاء. (قلت): هذا النمط يقال له التنبلة وإنما يروج على الضعفاء العقول من بنى آدم. وفى علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه، فإذا كان النبيل حاذقاً فى علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس عن غيره.

قال (النوع الثامن من السحر): السعى بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع فى الناس (قلت): النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء فى الحديث: «ليس بالكذاب من ينم خيراً»، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما جاء فى الحديث: «الحرب خدعة»، وكما فعل نعيم ابن مسعود فى تفريقه بين كلمة الأحزاب وبين قريظة: جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاما، ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئا آخر، ثم لأم بين ذلك فتناكرت

النفوس وافترقت، وإنما بحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة وبالله المستعان.

ثم قال الرازي: فهذه جملة الكلام فى أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه (**قلت**): وإنما أدخل كثيرا من هذه الأنواع المذكورة فى فن السحر للطافة مداركها لأن السحر فى اللغة عبارة عما لطف وخفى سببه ولهذا جاء فى الحديث: «**إن من البيان لسحراً**»، وسمى السحور لكونه يقع خفياً آخر الليل، والسحر الرئة وهى محل الغذاء وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة: انتفخ سحره أى انتفخت رئته من الخوف وقالت عائشة رضى الله عنها: توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى، وقال تعالى: ﴿**سحروا أعين الناس**﴾ أى أخفوا عنهم علمهم والله أعلم»[1].

وذكر الشيخ حافظ الحكمى أنواعاً أخرى من السحر - ومنها ما يشترك مع ماذكره الرازى - فقال:

(هذا ومن أنواعه وشعبه   علم النجوم فادر هذا وانتبه)

(**بيان أنواعه**): فمنها علم التنجيم وهو أنواع: أعظمها ما يفعله عبدة النجوم ويعتقدونه فى السبعة السيارة وغيرها، فقد بنوا بيوتاً لأجلها وصوروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم، وجعلوا لها مناسك وشرائع يعبدونها بكيفياتها، ويلبسون لها لباساً خاصاً وحلية خاصة، وينحرون لها من الأنعام أجناساً خاصة، لكل نجم منها جنس زعموا أنه يناسبه، وكل نجم جعلوا لعبادته أوقاتاً مخصوصة كأوقات الصلوات عند المسلمين، واعتقدوا تصرفها فى الكون وهذا هو المعروف عن قوم إبراهيم ببابل وغيرها، وإياهم خاطب فيما حكى الله عنهم متحدياً لهم مبيناً سخافة عقولهم وضلال قلوبهم، قال الله تعالى: ﴿**وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى، فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى، فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر، فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون**﴾[2] إلى آخر الآيات.

---

(١) نقلاً عن « تفسير ابن كثير» (١/ ١٤٥ - ١٤٧).

(٢) الأنعام: ٧٥ - ٧٨ .

ومنها مايفعله من يكتب حروف أبى جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ويجرى على ذلك أسماء الآدميين والأزمنة والأمكنة وغيرها، ويجمع جمعاً معروفاً عنده، ويطرح منه طرحاً خاصاً، ويثبت إثباتاً خاصاً، وينسبه إلى الأبراج الإثنى عشر المعروف عند أهل الحساب، ثم يحكم على تلك القواعد بالسعود والنحوس وغيرها مما يوحيه إليه الشيطان، وكثير منهم يغير الاسم لأجل ذلك ويفرق بين المرء وزوجه بذلك، ويعتقد أنهم إن جمعهم بيت لا يعيش أحدهم وقد يتحكم بذلك فى الغيب فيدعى أن هذا يولد له وهذا لا، وهذا الذكر وهذا الأنثى، وهذا يكون غنياً وهذا يكون فقيراً، وهذا يكون شريفاً وهذا وضيعاً، وهذا محبياً وهذا مبغضاً، كأنه هو الكاتب ذلك للجنين فى بطن أمه، لا والله لا يدريه الملك الذى يكتب ذلك حتى سأل ربه أذكر أم أنثى شقى أم سعيد ما الرزق وما الأجل، فيقول له فيكتب، وهذا الكاذب المفترى يدعى علم ما استأثر الله بعلمه، ويدعى أنه يدركه بصناعة اخترعها، وأكاذيب اختلقها، وهذا من أعظم الشرك فى الربوبية، ومن صدقه به واعتقده فيه كفر والعياذ بالله.

ومنها النظر فى حركات الأفلاك ودورانها وطلوعها وغروبها واقترانها وافتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات فى كل حركاته منفرداً، وله تأثيرات أخر عند اقترانه بغيره فى غلاء الأسعار ورخصها وهبوب الرياح وسكونها ووقوع الكوائن والحوادث، وقد ينسبون ذلك إليها مطلقا ومن هذا القسم الاستسقاء بالأنواء وسيأتى الحديث فيه عند ذكره فى المتن إن شاء الله وبه الثقة.

ومنها النظر فى منازل القمر الثمانية والعشرين مع اعتقاد التأثيرات فى اقتران القمر بكل منها ومفارقته، وأن فى تلك سعوداً أو نحوساً وتأليفاً وتفريقاً وغير ذلك، وكل هذه الأنواع اعتقاد صدقها محادة لله ورسوله، وتكذيب بشرعه وتنزيله، واتباع لزخارف الشيطان ما أنزل الله بذلك من سلطان، والنجم مخلوق من المخلوقات مربوب مسخر مدبر كائن بعد أن لم يكن، مسبوق بالعدم المحض متعقب به ليس له تأثير فى حركة فى الكون ولا سكون لا فى نفسه ولا فى غيره، قال الله تعالى : ﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم

مسخرات بأمره، ألا له الخلق والأمر﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون،والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾[3] وقال تبارك وتعالى: ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيرا، وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكرً أو أراد شكورا﴾ [4] وقال تعالى: ﴿ وهو الذى جعل لكم النجَوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾[5]وقال تعالى: ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[6] وقال سبحانه: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويُقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾[7] وقال تعالى: ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾[8] وقال تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدًره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ماخلق الله ذلك إلا بالحق﴾ [9]وغير ذلك من الآيات وقال تعالى فى ذهابها وفنائها وعودها إلى العدم كما أوجدت بعد العدم: ﴿إذا الشمس كوِّرت وإذا النجوم انكدرت﴾[10]وقال تعالى: ﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾[11]وقال سبحانه﴿وخسف القمر،وجُمع الشمس والقمر﴾[12] وروى ابن أبى حاتم رحمه الله تعالى عن قتادة الإمام فى التفسير وغيره. قال رحمه الله تعالى: إنما جعل الله سبحانه هذه النجوم لثلاث خصال، جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به، وإن ناساً جهلة

---

(1) الأعراف. ٥٤

(2) فصلت: ٣٧.

(3) يس: ٣٧ ـ ٤٠.

(4) الفرقان: ٦١، ٦٢.

(5) الأنعام: ٩٧.

(6) النحل: ١٦.

(7) الصافات: ٦ ـ ١٠

(8) الملك: ٦ ـ ١٠.

(9) يونس ٥.

(10) التكوير: ١و٢.

(11) الانفطار: ٢.

(12) القيامة: ٨، ٩

بأمر الله قد أحدثوا من هذه النجوم كهانة، من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن ولد بنجم كذا وكذا، كان كذا كذا ولعمرى ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والقصير والطويل والحسن والدميم، وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشىء من الغيب، وقضى الله تعالى أنه: ﴿ **لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون**﴾[1] وهذا كلام جليل متين صحيح، وأصله فى صحيح البخارى تعليقاً وقال أبو داود رحمه الله تعالى فى كتاب الطب من سننه: « باب فى النجوم» حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومسدد المعنى، قالا حدثنا يحيى بن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد**» [2] وذكر حديث النوء. وروى عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة أن النبى ﷺ قال: «**إنما أخاف على أمتى التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة**» وروى ابن عساكر وحسنه عن أبى محجن مرفوعاً: « **أخاف على أمتى ثلاثاً: حيف الأئمة، وإيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر**» وروى أبو يعلى وابن عدى عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « **أخاف على أمتى بعدى خصلتين: تكذيباً بالقدر، وإيماناً بالنجوم**» [3] وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً: «**رب معلم حروف أبى جاد دارس فى النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة**» [4] ورواه حميد بن زنجويه عنه بلفظ: «**رب ناظر فى النجوم ومتعلم حروف أبى جاد ليس له عند الله خلاق**».

ومن أنواع السحر: زجر الطير بالأرض، قال أبو داود: حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا عوف حدثنا حيان ـ قال غير مسدد: حيان بن العلاء ـ حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **العيافة والطيرة والطرق من**

---

(١) النمل: ٦٥.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٢٧، ٣١١) وأبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه (٣٧٢٦) وإسناده جيد كما قال الألبانى فى « الصحيحة» (٧٩٣).

(٣) رواه أبو يعلى (٧/ ١٦٢) برقم (٤١٣٥) وإسناد ضعيف لضعف يزيد الرقاش.

(٤) رواه الطبرانى فى « الكبير» (١١/ ٤١) برقم (١٠٩٨٠) وقال الهيثمى فى « المجمع » (٥/ ١١٧) فيه خالد ابن يزيد العمرى وهو كذاب ا. هـ وقاله الألبانى: موضوع « الضعيفة» (٤١٧).

الجبت»[1] ورواه أحمد فى مسنده والجبت هو السحر قاله عمر رضى الله عنه وكذلك قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم. وعن ابن عباس وغيره أيضاً الجبت الشيطان، ولا ينافى الأول لأن السحر من عمل الشيطان، وعنه أيضاً: الجبت الشرك، وعنه الجبت الأصنام، وعنه الجبت حيى بن أخطب، وعن الشعبى الجبت كاهن وعن مجاهد الجبت كعب بن الأشرف، ولا منافاة أيضاً فإن السحر من الشرك الذى يشمله عبادة غير الله، وحيى بن أخطب وكعب بن الأشراف ممن خاصم رسول الله ﷺ بالسحر، والكاهن عامل بالسحر، وقال فى القاموس: الجبت بالكسر الصنم والكاهن والساحر والسحر والذى لاخير فيه وكل ماعبد من دون الله عز وجل.

ومن أنواعه العقد والنفث فيه قال الله تعالى: ﴿ **ومن شر النفاثات فى العُقد**﴾[2] وقد تقدم حديث عائشة فى قصة لبيد بن الأعصم، وقد ثبت فى حديث نزول المعوذتين ورقية جبريل النبى ﷺ بهما أنه كان كلما قرأ آية انحلت عقدة.

وقال النسائى رحمه الله تعالى فى كتاب تحريم الدم من سننه: « الحكم فى السحرة» أخبرنا عمرو بن على قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عباد بن ميسرة المنقرى عن الحسن عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « **من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وكل إليه**» [3] وقد أطلق السحر على مافيه التخييل فى قلب الأعيان وإن لم يكن السحر الحقيقى، كما فى الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « **إن من البيان لسحراً**»[4] يعنى لتضمنه التخييل فيخيل الباطل فى صورة الحق، وإنما عنى به البيان فى المفاخرة والخصومات بالباطل ونحوها كما يدل عليه أصل القصة فى التميميين

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٦٠) وأبو داود (٣٩٠٧) وابن حبان (١٤٢٦ ـ موارد) وضعفه الألبانى فى «غاية المرام» (١ ٠٣) وضعفه الأرناؤوط فى « تحقيق الاحسان» (١٣/ ٥٠٢).

(٢) الفلق: ٤.

(٣) رواه النسائى (٤٠٧٩) وقال الألبانى فى «ضعيف سنن النسائى» ضعيف، لكن جملة التعلق ثبتت فى حديث الترمذى (٢١٦٧).

(٤) رواه البخارى(١٠/ ٢٣٧) ورواه مسلم (١٩٧٦) من حديث عمار بن ياسر

اللذين تفاخرا عنده بأحسابهما وطعن أحدهما فى حسب الآخر ونسبه، وكذلك قال ﷺ. « **إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأحكم له على نحو ماأسمع فمن حكمت له من حق أخيه بشئ فإنما هو قطعة من النار**»[1] أو كما قال، وهو فى الصحيح، وأما البيان بالحق لنصرة الحق فهو فريضة على كل مسلم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهو من الجهاد فى سبيل الله عز وجل وقد سمى ﷺ مايعمل عمل السحر سحراً وإن لم يكن سحراً كقوله ﷺ: « **ألا أنبئكم مالعضَة، هى النميمة، القالة بين الناس**» [2] رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه والعِضة فى لغة قريش السحر، ويقولون للساحر عاضه، فسمى النميمة سحراً لأنها تعمل عمل السحر فى التفرقة بين المرء وزوجه وغيرهما من المتحابين بل هى أعظم فى الوشاية لأنها تثير العداوة بين الأخوين، وتسعر الحرب بين المتسالمين كما هو معروف مشاهد لاينكر وقد جاء الوعيد للقتات فى الآيات والأحاديث كثيراً جداً، ومع هذا فالخداع للكفار للفتك بهم وإظهار المسلمين عليهم وكسر شوكتهم وتفريق كلمتهم من أعظم الجهاد وأنفعه وأشده نكاية كما فعله نعيم بن مسعود الغطفانى رضى الله عنه فى تفريق كلمة الأحزاب بإذن رسول الله ﷺ حتى فرق بين قريش وبين يهود بنى قريظة ونقض الله بذلك ما أبرموه ولله الحمد والمنة»[3].

---

(١) رواه البخارى (١٣/ ١٧٨) ومسلم (٤٣٩٣) وأحمد (٦/ ٣٠٢ و ٢٩٠، ٣٠٨، ٣٢٠) وأبو داود (٣٥٨٣) والترمذى (١٣٣٩) والنسائى (٨/ ٢٣٣) وابن ماجه(٢٣١٧)

(٢) رواه مسلم (٦٥١٣) كتاب الأدب، باب تحريم النميمة.

(٣) « معارج القبول» (١/ ٣٧٥ ـ ٣٨٠)

الفرق بين السحر والمعجزة

ذكر الحافظ ابن حجر عن المازرى: والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر مايريد والكرامة لاتحتاج إلى ذلك، بل إنما تقع غالباً اتفاقاً، وأما المعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدى.

ونقل إمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق وأن الكرامة لا تظهر على فاسق.

ونقل النووى فى زيادات الروضة عن المتولى نحو ذلك.

وينبغى أن يُعتبر بحال من يقع الخارق منه، فإن كان متمسكاً بالشريعة متجنباً للموبقات فالذى يظهر على يده من الخوارق كرامة، وإلا فهو سحر، لأنه ينشأ من أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

وقال القرطبى: «السحر حيل صناعية يُتوصل إليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لايتوصل إليها آحاد الناس، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه **تركيبها وأوقاته، وأكثرها تخييلات بغير حقيقة، وإيهامات بغير ثبوت، فيعظم عند** من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون **﴿ وجاءوا بسحر عظيم﴾** مع أن حبالهم وعصيهم لم يخرج عن كونها حبالاً وعصياً»[1].

وقال ابن حجر الهيتمى: وأما كونه خارقاً (أى السحر) فهو أمر يشترك فيه السحر والمعجزة، وإنما يفترقان باقترانهما بالتحدى بخلافه فإنه لا يمكن ظهوره على يد مدّع نبوة كاذباً كما جرت به عادة الله عز وجل المستمرة صوناً لهذا المنصب الجليل عن أن يتسوّر حماه الكذابون)[2].

وقال القرطبى: الفرق بين السحر والمعجزة، قال علماؤنا: السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به فى وقت واحد والمعجزة لايُمكّن الله أحداً أن يأتى بمثلها وبمعارضتها، ثم الساحر لم يدع النبوة فالذى يصدر منه متميز عن المعجزة؛ فإن المعجزة شرطها اقتران دعوى النبوة

---

(١) «فتح البارى»(١٠/٢٢٣).   (٢) «الزواجر» (٢/١٠٣).

والتحدى بها»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن أنكر السحر والكرامة لشبههما بالمعجزة فهو مخطىء من وجهين .

الأول: إنكار الواقع.

الثاني: الجهل بخاصية المعجزة التى هى فعل لا يقدر عليه إلا الله»[2].

(١) «تفسير القرطبى» (١/ ٤٣٧).

(٢) «النبوات» لابن تيمية.

حكم تعلم السحر

قال الشيخ حافظ الحكمى:« كل من تعلم السحر أو علمه أو عمل به يكفر ككفر الشياطين الذين علّموه الناس؛ إذ لافرق بينه وبينهم، بل هو تلميذ الشيطان وخريجه، عنه روى وبه تخرج وإياه اتبع ولهذا قال تعالى فى الملكين **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولاء إنما نحن فتنة فلاتكفر﴾** فبين تعالى أنه بمجرد تعلمه يكفر سواء عمل به وعَلَّمَهُ أوْلا»[1] .

وقال الذهبى: « الساحر لابد وأن يكفر - قال الله تعالى**﴿ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾** وما للشيطان الملعون غرض فى تعليمه الإنسان السحر إلا ليشرك به، قال الله تعالى مخبراً عن هاروت وماروت: **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق﴾**؛ أى من نصيب.

فترى خلقاً كثيراً من الضّلال يدخلون فى السحر ويظنونه حراماً فقط وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون فى تعليم الكيمياء وعملها وهى محض السحر، وفى عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفى محبة الرجل للمرأة وبغضها له، وأشباه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: « وقد استدل بهذه الآية؛ يعنى آية **﴿وما يعلمان من أحد﴾** على أن السحر كفر ومتعلمه كافر، وهو الواضح من بعض أنواعه التى قدمتها وهو التعبد للشياطين أو للكواكب، وأما النوع الآخر الذى هو من باب الشعوذة فلا يكفر به من تعلمه أصلاً.

قال النووى: «عمل السحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع وقد عدّه النبى ﷺ من السبع الموبقات، ومنه ما يكون كفراً ومنه مالا يكون كفراً، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضى الكفر فهو كافر وإلا فلا وأما تعلمه

---

(١) « معارج القبول» (١/ ٣٧١).

(٢) « الكبائر» للذهبى ص ٢١.

وتعليمه فحرام، فإن كان فيه مايقتضى الكفر كفر واستتيب منه ولا يقتل، فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يكن فيه ما يقتضى الكفر عزر»[1].

وقال ابن قدامة: «تعلم السحر وتعليمه حرام لانعلم فيه خلافاً بين أهل العلم، قال أصحابنا (يقصد الحنابلة) ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته»[2]

وقال أبو حيان الأندلسي:« وأما حكم السحر فما كان منه يعظم به غير الله من الكواكب والشياطين وإضافة ما يحدثه الله إليها فهو كفر إجماعاً لا يحل تعلمه ولا العمل به، وكذا ماقصد بتعلمه سفك الدماء، والتفريق بين الزوجين والأصدقاء، وأما إذا كان لا يعلم منه شيء من ذلك، بل يحتمل فالظاهر أنه لا يحل تعلمه ولا العمل به، وما كان من نوع التحيل والتخييل والدّك والشعبذة، فإن قصد بتعليمه العمل به والتمويه على الناس فلا ينبغى تعلمه لأنه من باب الباطل وإن قصد بذلك معرفته لئلا تتم عليه مخابل السحرة وخدعهم فلا بأس بتعلمه، أو اللهو واللعب وتفريج الناس على حفة صنعته فيكره»[3].

(١)« فتح البارى» (١٠/ ٢٢٤).
(٢) « المغنى» لابن قدامة (٨/ ١٥١).
(٣) «البحر المحيط» لأبى حيان الأندلسى (١/ ٤٩٧).

حد الساحر

قال الذهبي: «وحد الساحر القتل لأنه كفر بالله أو مضارع الكفر، قال النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**»[١] فذكر منها السحر، والموبقات المهلكات فليتق العبد ربه ولا يدخل فيما يخسر به الدنيا والآخرة، وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**حد الساحر ضر به بالسيف**»[٢] وعن بجالة بن عبدة أنه قال أتانا كتاب عمر رضى الله عنه قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وساحرة[٣]. . . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: الكاهن والساحر كافر عن أبى موسى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر وقاطع رحم ومصدق بالسحر**»[٤].

وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً قال: «**الرقى والتمائم والتولة شرك**»[٥] التمائم: جمع تميمة وهما حرزات أو خروز يعلقها الجهال على أنفسهم وأولادهم ودوابهم يزعمون أنها ترد العين، وهذا من فعل الجهال ومن اعتقد ذلك فقد أشرك، والتِوَلة بكسر التاء وفتح الواو ونوع من السحر وهو تحبيب المرأة إلى زوجها، وجعل ذلك من الشرك لاعتقاد الجهال أن ذلك يؤثر بخلاف ماقدره الله تعالى»[٦].

وقال ابن قدامة: «وحد الساحر القتل، روى ذلك عن عمر وعثمان بن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس بن سعد وعمر

---

(١)سبق تخريجه. .

(٢) رواه الترمذى(١٤٦٠) وقال: لانعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وإسماعيل بن مسلم المكى يضعف فى الحديث والصحيح عن جندب موقوفا والحاكم (٤/ ٣٦٠) والدارقطنى (٣/ ١١٤) والحديث ضعفه الألبانى مرفوعاً وصححه موقوفا على جندب رضى الله عنه « الضعيفة» (١٤٤٦) .

(٣) رواه أحمد (١/ ١٩٠) وأبو داود (٣٠٤٣) والبيهقى (٨/ ٢٤٧) وصححه الشيخ أحمد شاكر فى « تعليقه على المسند» (٣/ ١٢٣).

(٤) رواه أحمد (٤/ ٣٩٩) والحاكم (٤/ ١٤٦) وقال الهيثمى فى « المجمع» (٥/ ٧٤) رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات أ. هـ وضعفه الألبانى فى «ضعيف الجامع» (٢٥٩٧).

(٥) رواه أحمد (١/ ٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن حبان (١٤١٢ ـ موارد) وابن ماجه (٣٥٣٠) وحسنه الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على المسند(٥/ ٢١٨) وصححه الألبانى فى « الصحيحة» (٣٣١).

(٦) « الكبائر» للذهبى ص ٢١ ـ ٢٣.

ابن عبد العزيز، وهو قول أبي حنيفة ومالك ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر، وهو قول ابن المنذر، ورواية عن أحمد.

ثم قال ابن قدامة: روى سعيد وأبو داود في كتابيهما عن بجالة قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة: اقتلوا كل ساحر فقتلنا ثلاث سواحر في يوم» [١]وهذا اشتهر فلم ينكر فكان إجماعاً، وقتلت حفصة جارية لها سحرتها [٢] وقتل جندب بن كعب ساحراً كان يسحر بين يدي الوليد بن عقبه ولأنه كافر فيقتل»[٣].

وروى الحاكم في « المستدرك» (٤/ ٣٦١) عن الحسن: أن أميراً من أمراء الكوفة دعا ساحراً يلعب بين يدي الناس فبلغ جندب فأقبل بسيفه، واشتمل عليه، فلما رآه ضربه بسيفه، فتفرق الناس عنه فقال: أيها الناس لن تراعوا إنما أردت الساحر، فأخذه الأمير فحبسه فبلغ ذلك سلمان، فقال: بئس ماصنعا لم يكن ينبغي لهذا وهو إمام يؤتم به يدعو ساحراً يلعب بين يديه ولا ينبغي لهذا أن يعاتب أميره بالسيف».

قال الألباني: هذا إسناد موقوف صحيح إلى الحسن، وقد توبع: فقال هشيم: أنبأنا خالد الحذاء عن أبي عثمان الهندي: أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه ثم قرأ: ﴿**أفتأتون السحر وأنتم تبصرون**﴾ أخرجه الدارقطني وعنه البيهقي وابن عساكر من « تاريخ دمشق» (٤/ ١٩/ ١و ٢) والسياق له من طرق عن هشيم به، وهذا إسناد صحيح موقوف صرح فيه هشيم بالتحديث.

وله طرق أخرى عند البيهقي عن ابن وهب: أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود: أن الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب بين يديه ساحر، وكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجاً فيرتد إليه رأسه، فقال الناس: سبحان الله يحيي الموتى! ورآه رجل من صالح المهاجرين فنظر إليه، فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب يلعب لعبه ذلك، فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال: إن كان

---

(١) سبق تخريجه (٢) هذا الأثر رواه مالك في « الموطا» وهو صحيح

(٣) انظر« المغني» لابن قدامة(٨/ ١٥٣) وانظر أيضا « تفسير القرطبي» (١/ ٤٣٧).

صادقاً فليحيى نفسه! وأمر به الوليد ديناراً صاحب السجن ـ وكان رجلاً صالحاً ـ فسجنه، فأعجبه نحو الرجل، فقال: أتستطيع أن تهرب؟ قال: نعم . قال: فاخرج لا يسألنى الله عنك أبداً».

قلت: ومثل هذا الساحر المقتول هؤلاء الطرقية الذين يتظاهرون بأنهم من أولياء الله، فيضربون أنفسهم بالسيف والشيش وبعضه سحر وتخييل لاحقيقة له، وبعضه تجارب وتمارين يستطيعه كل إنسان من مؤمن أو كافر إذا تمرس عليه وكان قوى القلب، ومن ذلك مسهم النار بأفواههم وأيديهم ودخولهم التنور، ولى مع أحدهم فى حلب موقف، تظاهر فيه أنه من هؤلاء، وأنه يطعن نفسه بالشيش ويقبض على الجمر، فنصحته وكشفت له عن الحقيقة وهددته بالحرق إن لم يرجع عن هذه الدعوى الفارغة فلم يتراجع فقمت إليه وقربت النار من عمامته مهدداً، فلما أصر أحرقتها عليه وهو ينظر! ثم أطفأتها خشية أن يحترق هو من تحتها معانداً، وظنى أن جندباً رضى الله عنه لو رأى هؤلاء لقتلهم بسيفه كما فعل بذلك الساحر ﴿**ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**﴾[1].

---

(١) «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٦٤١ ـ ٦٤٣).

هل يجوز حل السحر بسحر مثله؟

قال الشيخ حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ

(أما) حل السحر عن المسحور(بسحر مثله فيحرم)، فإنه معاونة للساحر وإقرار له على عمله، وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور، ولهذا قال الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر. ولما قيل للنبى ﷺ: لو تنشرت، فقال: **«أما أنا فقد شفانى الله وعافانى، وخشيت أن أثير على الناس شراً»** وقال أبو داود فى كتاب الطب من سننه« باب فى النشرة» حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا عقيل بن معقل قال: سمعت وهب بن منبه يحدث عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: **«هو من عمل الشيطان»**[1]. ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة فى الأزمان التى لا سيف فيها يردعهم يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ليضطره بذلك إلى سؤاله حله ليتوصل بذلك إلى أموال بالباطل فيستحوذ على أموالهم ودينهم نسأل الله تعالى العافية[2].

وقال ابن قدامة: وأما من يحل السحر فإن كان بشيء من القرآن أو شيء من الذكر والأقسام والكلام الذى لا بأس به فلا بأس به.

وإن كان بشيء من السحر فقد توقف أحمد عنه، قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل يزعم أنه يحل السحر فقال: قد رخص فيه بعض الناس، قيل لأبى عبد الله، إنه يجعل فى الطنجير ماء ويغيب فيه ويعمل كذا فنفض يده كالمنكر وقال ما أدرى ماهذا: قيل له فترى أن يؤتى مثل هذا يحل السحر فقال: ما أدرى ماهذا.

وروى عن محمد بن سيرين أنه سئل عن امرأة يعذبها السحرة، فقال رجل أخط خطاً عليها وأغرز السكين عند مجمع الخط وأقرأ القرآن فقال محمد: ما

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٩٤) وأبو داود (٣٨٦٨) وحسنه الحافظ فى« الفتح» (١٠/ ٢٣٣).

(٢) « معارج القبول» (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

أعلم بقراءة القرآن بأسا على حال ولا أدرى ماالخط والسكين»[1].

وقال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور وهى نوعان: **أحدهما** حل بسحر مثله وهو الذى من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يجب فيبطل عمله عن المسحور.

والثانى: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ: ومما جاء فى صفة النشرة الجائزة مارواه ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبى سليم قال: « بلغنى أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تقرأ فى إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور: الآية التى فى سورة يونس﴿ **فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون**﴾[يونس: ٨١ ـ ٨٢]وقوله ﴿**فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون**﴾ إلى آخر الآيات الأربع [الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢] وقوله: ﴿ **إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ [طه: ٦٩]».

وقال ابن بطال: «في كتاب وهب بن منبه: أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسى والقواقل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به، يذهب عنه كل مابه، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله»[2].

---

(١) « المغنى» لابن قدامة (٨/ ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٢) «فتح المجيد» ص ٤٢٢

حكم إتيان الكهان والعرافين

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[١].

وفى رواية: « **من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[٢].

وعن عمران بن حصين أن النبى ﷺ قال: « **ليس منا من تطير أو تُطيِّر له أو تكهَّن أو تكهِّن له أو سحر أو سحُر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[٣].

قال ابن قدامة: الكاهن الذى له رئى من الجن تأتيه بالأخبار والعراف الذى يحدس ويتخرص.

وقال البغوى: العرَّاف الذى يدعى معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضاله ونحو ذلك.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن العراف اسم للكاهن والمنجم والرّمَّال ونحوهم، كالحارز الذى يدّعى علم الغيب، أو يدّعى الكشف.

وقال الإمام أحمد بن حنبل : العرافة طرف من السحر والساحر أخبث.

قال الشيخ حافظ الحكمى ـ رحمه الله:

(ومن يصدق كاهنا فقد كفر بما أتى به الرسول المعتبر (ومن يصدق كاهناً) يعتقد بقلبه صدقه فى ما ادعاه من علم المغيبات التى استأثر الله تعالى بعلمها (فقد كفر) أى بلغ درجة الكفر بتصديقه الكاهن(بما أتى به الرسول) محمد ﷺ عن الله عز وجل من الكتاب والسنة وبما أتى به غيره ﷺ من الرسل عليهم السلام ولنسق

---

(١) رواه أبو داود(٣٩٠٤) والترمذى (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) وصححه الألبانى فى والإرواء (٢٠٠٦).

(٢)رواه أحمد (٢/٤٢٩) والبيهقى (٨/ ١٣٥) والحاكم (١/٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى وقال الألبانى فى « الإرواء» (٧/ ٦٩) « وهو كما قالا».

(٣) قال المنذرى فى « الترغيب والترهيب» (٤/ ٣٣) رواه البزار بإسناد جيد، وقال الهيثمى فى « المجمع» (٥/ ١١٧) رجاله رجال الصحيح، خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة.

الكلام أولاً فى تعريف الكاهن من هو ثم فى بيان كذبه وكفره ثم فى كفر من صدقه بما قال والله المستعان.

فنقول: الكاهن فى الأصل هو من يأتيه الرئى من الشياطين المسترقة السمع تتنزل عليهم كما قال الله تعالى: ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون﴾ [1]وهذه الآيات متعلقة بما قبلها وهى قوله عز وجل لما قال المشركون فى رسوله محمد ﷺ إنه كاهن وقالوا فى القرآن كهانة وأنه مما يلقيه الشيطان، فنفى الله تعالى ذلك وبرأ رسول الله وكتابه مما أفكوه وافتروه﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين﴾ [2] إلى أن قال تعالى: ﴿ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون﴾ [3] فأثبت تعالى أن القرآن كلامه وتنزيله، وأن جبريل عليه السلام رسول منه مبلغ كلامه إلى الرسول البشرى محمد ﷺ،وهو مبلغ له إلى الناس،ثم نفى ماافتراه المشركون عليه فقال: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ وقرر انتفاء ذلك بثلاثة أمور:الأول بُعد الشياطين وأعمالهم عن القرآن، وبعده وبعد مقاصده منهم، فقال تعالى: ﴿وما ينبغى لهم﴾ لأن الشياطين مقاصدها الفساد والكفر والمعاصى والبغى والعتو والتمرد وغير ذلك من القبائح، والقرآن آت بصلاح الدنيا والآخرة، آمر بأصول الإيمان وشرائعه مقرر لها مرغب فيها زاجر عن الكفر والمعاصى ذام لها متوعد عليها آمر بالمعروف ناه عن المنكر، ما من خير آجل ولا عاجل إلا وفيه الدلالة عليه والدعوة إليه والبيان له، وما من شر عاجل ولا آجل إلا وفيه النهى عنه والتحذير منه فأين هذا من مقاد الشياطين؟ الثانى عجزهم عنه فقال تعالى: ﴿ وما يستطيعون﴾، أى لو انبغى لهم ما استطاعوه، لأنه كلام رب العالمين ليس يشبه كلام شىء من المخلوقين، وليس فى وسعهم الإتيان به ولا بسورة من مثله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[4] الثالث:عزلهم عن السمع وطردهم عن مقاعده التى كانوا يقعدون من السماء قبل نزول القرآن فقال تعالى: ﴿إنهم عن السمع لمعزولون﴾ فبين تعالى -

(١) الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣.
(٢) الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥.
(٣) الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١٢
(٤) الاسراء: ٨٨.

مع كونه لا ينبغى لهم ـ أنه لو انبعى ما استطاعوا الإتيان به أو بمثله لا من عند أنفسهم ولا نقلا عن غيرهم من الملائكة، نفى عنهم الأول بعدم الاستطاعة، والثانى بعزلهم عن السمع وطردهم منه، قال الله عز وجل: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ إلى قوله: ﴿**ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين، وحفظناها من كل شيطان رجيم، إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين**﴾(١) وقال تعالى﴿ **إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد، لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب، إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾ (٢)وقال تعالى: ﴿**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين**﴾(٣) وقال تعالى عن مؤمنى الجن رضى الله عنهم: ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا. وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا**﴾(٤).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب قالوا: ماذاك إلا من شىء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو ﷺ بنخل عامدا إلى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء، فرجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿ **ياقومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحد**﴾.

فانزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ: ﴿ **قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن**﴾ وهذا الحديث بطوله وطرقه فى الصحيحين وغيرهما (٥) ثم قال تعالى فى

---

(١) الحجر: ٩ـ ١٨ (٢) الصافات: ٦ ـ ١٠.
(٣) الملك: ٥. (٤) الجن: ٨ ـ ١٠
(٥) رواه البخارى(٨/ ٦٦٩) ومسلم (٩٨٩) وأحمد (١/ ٢٥٢) والترمذى (٣٣٢٣).

جواب الكفار مبيناً لهم أولياء الشياطين الذين تنزل عليهم فقال تعالى﴿ **هل أنبؤكم على من تنزل الشياطين**﴾ الآيات. وفى صحيح البخارى قالت عائشة رضى الله عنها: سأل ناس النبى ﷺ عن الكهان، فقال: « **إنهم ليسوا بشىء**» قالوا: يارسول الله إنهم يحدثون بالشىء يكون حقاً، فقال النبى ﷺ: «**تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرقرها فى أذن وليه كقرقرة الدجاج، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة**»[1] وله عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير، فيسمعها مسترقو السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أو ليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من السماء**»[2] ولمسلم عن ابن عباس نحوه[3] وللبخارى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ أنه قال: « **إن الملائكة تحدث فى العنان ـ والعنان الغمام ـ بالأمر فى الأرض، فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها فى أذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة**»[4] وقد بين الله تعالى كذب الكاهن بقوله: ﴿**أفاك أثيم**﴾ فسماه أفاكاً وذلك مبالغة فى وصفه بالكذب وسماه أثيما وذلك مبالغة فى وصفه بالفجور: وقوله﴿ **وأكثرهم كاذبون**﴾ أى أكثر مايقولونه الكذب فلا يفهم منه أن فيهم صادقا، يفسره قول النبى ﷺ «**فيكذب معها مائة كذبة**» فلا يكون صدقاً إلا الكلمة التى سمعت من السماء.

وأما كفر الكاهن فمن وجوه: منها كونه ولياً للشياطين فلم يوح إليه الشيطان إلا بعد أن تولاه، قال الله تعالى:﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى**

---

(١) رواه البخارى (١٢/ ٥٣٥) ومسلم (٥٧٠٩).   (٢) رواه البخارى (٨/ ٣٨٠) « كتاب التفسير».

(٣) رواه مسلم (٥٧١١) كتاب الطب، باب تحريم الكهانة وأتيان الكهان.

(٤) رواه البخارى (٦/ ٣٠٤) كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة.

أوليائهم﴾[1] والشيطان لا يتولى إلا الكفار ويتولونه، قال الله تعالى: **﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾** [2] وهذا وجه ثان والثالث قوله تعالى: **﴿ يخرجونهم من النور﴾** أى نور الإيمان والهدى: **﴿ إلى الظلمات﴾** أى ظلمات الكفر والضلالة .

وقال تعالى: **﴿ ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً﴾**[3] وهذا وجه رابع والخامس تسميته طاغوتاً فى قوله عز وجل: **﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً﴾** [4] نزلت فى المتحاكمين إلى كاهن جهينة وقوله: **﴿ وقد أمروا أن يكفروا به﴾** أى بالطاغوت .

وهذا وجه سادس، والسابع أن من هداه الله للإيمان من الكهان كسواد بن قارب رضى الله عنه لم يأته رئيه بعد أن دخل فى الإسلام، فدل أنه لم يتنزل عليه فى الجاهلية إلا لكفره، وتوليه إياه، حتى إنه رضى الله عنه كان يغضب إذا سئل عنه حتى قال له عمر رضى الله عنه: ماكنا فيه من عبادة الأوثان أعظم. **الثامن** وهو أعظمها تشبه بالله عز وجل فى صفاته ومنازعته له تعالى فى ربوبيته، فإن علم الغيب من صفات الربوبية التى استأثر الله تعالى بها دون من سواه فلا سمى له ولا مضاهى ولا مشارك **﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾** [5] ـ **﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾**[6] ـ**﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فيه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾** [7] ـ**﴿ أم عندهم الغيب فهم يكتبون﴾**[8] ـ **﴿أعنده على الغيب فهو يرى﴾** [9] و لسان حال الكاهن وقاله يقول نعم **التاسع** أن دعواه تلك تتضمن التكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله. **العاشر** النصوص فى كفر من سأله عن شىء فصدقه بما يقول فكيف به هو نفسه فيما ادعاه، فقد روى الأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أبى هريرة رضى الله عنه: «من

---

(١) الأنعام: ١٢١ . (٢) البقرة: ٢٥٧ . (٣) النساء: ١١٩
(٤) النساء: ٦٠ (٥) الأنعام: ٥٩ . (٦) النمل: ٦٥ .
(٧) الجن: ٢٦ ـ ٢٧ . (٨) الطور: ٤١ . (٩) النجم: ٣٥ .

أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» [1] ﷺ. وعن عمران ابن حصين رضى الله عنه **« ليس منا من تطيّر أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر وسحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد »** [2] ﷺ ولمسلم عن بعض أزواج النبى ﷺ عن النبى ﷺقال: **« من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »** [3] فهذا حكم من سأله مطلقاً والأول حكم من سأله وصدقه بما قال.

ثم اعلم أن الكاهن وإن كان أصله ما ذكرنا فهو عام فى كل من ادعى معرفة المغيبات ولو بغيره كالرمال يخط بالارض أو غيرها والمنجم الذى قدمنا ذكره أو الطارق بالحصى وغيرهم ممن يتكلم فى معرفة الأمور الغائبة كالدلالة على المسروق ومكان الضالة ونحوها أو المستقبل كمجيء المطر أو رجوع الغائب أو هبوب الرياح ونحو ذلك مما استأثر الله عز وجل بعلمه فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا من طريق الوحى كما قال تعالى: **﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾** [4] ملائكة يحفظونه من مسترقى السمع وغيرهم **﴿ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا﴾** [5] فمن ذا الذى يدّعى علم ما استأثر الله بعلمه عن رسله من الملائكة والبشر كما قال تعالى عن نوح عليه السلام **﴿ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾** [6] الآية، وقال تعالى عن هود عليه السلام: **﴿ قل إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به﴾**[7].

وقال لنبيه محمد ﷺ **﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾**[8] الآية، وقال تعالى **﴿ قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء﴾**[9] وقال تعالى: **﴿قل ماكنت بدعاً من الرسل وما أدرى ما يُفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إلىَّ﴾** [10] الآية، وقال تعالى عن الملائكة: **﴿ وعلمَّ آدم الأسماء كلها ثم**

---

(١) سبق تخريجه. (٢) سبق تخريجه.
(٣) رواه مسلم (٥٧١٣) كتاب الطب، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان. (٤) الجن: ٢٦ ـ ٢٧
(٥) الجن: ٢٨. (٦) هود: ٣١. (٧) الاحقاف: ٢٣
(٨) هود: ٣١. (٩) الأعراف: ١٨٨. (١٠) الأحقاف: ٩.

عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ [1] الآيات، ولم يعلم الرسول ﷺ مكان راحلته حتى أعلمه الله بذلك وقال فى سؤال الحبر إياه فأجابه ﷺ وصدقه الحبر، ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشىء منه حتى أتانى الله عز وجل به» وهى فى مسلم وفيه قول عائشة رضى الله عنها لمسروق رحمه الله تعالى: ومن زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون فى غد فقد أعظم على الله الفرية، والله تعالى يقول: ﴿قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[2] و لم يكن ﷺ يعلم شيئا من الرسالة حتى أتاه الله وعز وجل به كما قال تعالى: ﴿ووجدك ضالا فهدى﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان﴾[4]، وقال تعالى﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾[5]، وقال تعالى: ﴿قل لوشاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾[6]، وقال تعالى﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليه عظيما﴾[7] نسأل الله العظيم من فضله العظيم[8].

---

(١) البقرة: ٣١ ـ ٣٢.
(٢) النمل: ٦٥.
(٣) الضحى: ٧.
(٤) الشورى: ٥٢
(٥) هود: ٤٩.
(٦) يونس: ٦٦.
(٧) النساء: ١١٣.
(٨) معارج القبول(١/ ٣٨١ ـ ٣٨٥)

الوقاية من السحر

قال ابن القيم: هديه ﷺ فى علاج السِّحر الذى سحرته اليهُود به

قد أنكر هذا طائفة من الناس، وقالوا: لا يجوزُ هذا عليه، وظنوه نقصاً وعيباً، وليس الأمر كما زعموا، بل هو من جنس ماكان يعتريه ﷺ من الأسقام والأوجاع، وهو مرض من الأمراض، وإصابته به كإصابته بالُسم لا فرق بينهما، وقد ثبت فى « الصحيحين» عن عائشة رضى الله عنها، أنها قالت: سُحِرَ رسولُ الله ﷺ حتَّى إن كان لَيُخَيَّلُ إليه أنه يأتى نساءَه، ولم يأتهنَّ، وذلك أشدُّ ما يكون من السحر[1].

قال القاضى عياض: والسحر مرض من الأمراض ، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ، كأنواع الأمراض مما لا يُنكر، ولا يَقْدَحُ فى نبوته، وأما كونه يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله، فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شىء من صدقة، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنَّما هذا فيما يجوز طُروه عليه فى أمر دنياه التى لم يبعث لسببها، ولا فضل من أجله، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلى عنه كما كان.

والمقصود: ذكر هديه فى علاج هذا المرض، وقد رُوى عنه فيه نوعان:

أحدهما ـ وهو أبلغهما ـ : استخراجه وإبطاله، كما صحَّ عنه ﷺ أنه سأل ربه سبحانه فى ذلك، فدل عليه، فاستخرجه من بئر، فكان فى مشط ومشاطة ، وجف طلعة ذكر[2]، فلما استخرجه، ذهب ما به، حتى كأنما أُنشِط من عقال[3]

---

(١) أخرجه البخارى ١٠/١٩٩ فى الطب: باب هل يستخرج السحر ومسلم (٢١٨٩) فى السلام: باب السحر.

(٢) هو من تمام حديث عائشة المتقدم، والمشط معروف، والمشاطة: هى الشعر الذى يسقط من الرأس أو اللحية عند تسريحه، والجف: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذى يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، ولذا قيده فى الحديث بقوله « طلعة ذكر.».

(٣) انظر « الفتح» ١٠/ ٢٠٠

فهذا من أبلغ ما يُعالج به المطبوب، وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ.

والنوع الثانى: الاستفراغ فى المحل الذى يصل إليه أذى السِّحر، فإن للسحر تأثيراً فى الطبيعة، وهيجان أخلاطها، وتشويش مزاجها، فإذا ظهر أثره فى عضو، وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو، نفع جداً.

وقد ذكر أبو عبيد فى كتاب «غريب الحديث» له بإسناده، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى، أن النبى ﷺ احتجم على رأسه بِقَرْنٍ حين طُب[1].

قال أبو عبيد: معنى طب: أى سحر.

وقد أشكل هذا على من قل علمه، وقال: ما للحجامة والسحر، وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء، ولو وجد هذا القائل أبقراط، أو ابن سينا، أو غيرهما قد نص على هذا العلاج، لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال: قد نص عليه من لا يشك فى معرفته وفضله.

فاعلم أن مادة السحر الذى أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التى فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشىء ولم يفعل، وهذا تصرف من الساحر فى الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه، فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية.

والسحر: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القُوى الطبيعية عنها، وهو أشدُّ ما يكون من السحر، ولا سيما فى الموضع الذى انتهى السحر إليه، واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذى تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذى ينبغى.

قال أبقراط: الأشياء التى ينبغى أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التى هى إليها أميل بالأشياء التى تصلح لا ستفراغها.

وقالت طائفة من الناس: إن رسول الله ﷺ لما أصيب بهذا الداء، وكان يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يفعله، ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى

(١) لا يصح.

جهة الدماغ، وغلبت على البطن المقدم منه، فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له، وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية، وأنفع المعالجة، فاحتجم، وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحى من الله تعالى، وأخبره أنه قد سحر، عدل إلى العلاج الحقيقى وهو استخراج السحر وإبطاله، فسأل الله سبحانه، فدله على مكانه، فاستخرجه، فقام كأنما أنشط من عقال، وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو فى جسده، وظاهر جوارحه، لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم.

فصل

ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هى أدويتُه النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يُعارِضُها ويُقاومها من الأذكار، والآيات، والدعوات التى تُبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى وأشدّ، كانت أبلغ فى النشرة[1]، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عُدته وسلاحه، فأيهما غلب الآخر، قهره، وكان الحكم له، فالقلبُ إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه، كان هذا من أعظم الأسباب التى تمنع إصابة السحر له، ومن أعظم العلاجات له بعد مايُصيبه.

وعند السحرة: أن سحرهم إنما يتم تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة، والنفوس الشهوانية التى هى معلقة بالسفليات، ولهذا فإن غالب ما يؤثر فى النساء، والصبيان، والجهال، وأهل البوادى، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد، ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات النبوية.

وبالجملة: فسلطان تأثيره فى القلوب الضعيفة المنفعلة التى يكون ميلها إلى السفليات، قالوا: والمسحور هو الذى يعين على نفسه، فإنا نجد قلبه متعلقاً بشىء كثير الالتفات إليه، فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة

---

(١) النشرة ـ بالضم ـ: ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة، لأنه ينشر بها عنه ما ضاره من الداء، أى: يكشف ويزال.

إنما تتسلطُ على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة، وبفراغها من القوة الإلهية، وعدم أخذها للعدة التى تُحاربها بها، فتجدها فارغة لاعدة معها، وفيها ميل إلى ما يُناسبها، فتسلط عليها، ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره، والله أعلم[1].

وقال الشيخ حافظ الحكمى ـ رحمه الله:

وحله بالوحى نصا يشرع ... أما بسحر مثله فيمنع

(وحله) يعنى حل السحر عن المسحور (بـ)الرقى والتعاويذ والأدعية من **(الوحى)** الكتاب والسنة **(نصاً)** أى بالنص **(يشرع)** كما رقى جبريل النبى ﷺ بالمعوذتين، وكما يشمل ذلك أحاديث الرقى المتقدمة فى بابها التى أمر بها الشارع ﷺ وندب إليها، ومن أعظمها فاتحة الكتاب وآية الكرسى والمعوذتان وآخر سورة الحشر، فإن ضم إلى ذلك الآيات التى فيها التعوذ من الشياطين مطلقاً والآيات التى يتضمن لفظها إبطال السحر كقوله تعالى﴿ **فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون. فغُلبوا هنا لك وانقلبوا صاغرين**﴾[2] وقوله عز وجل :﴿**ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لايصلح عمل المفسدين**﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ **إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾ [4] ونحوها كان ذلك حسناً، ومثل ذلك الأدعية والتعاويذ المأثورة عن النبى ﷺ الواردة فى الأحاديث الصحيحة كما تقدم كثير منها فى باب الرقى، وكحديث: «**ربنا الله الذى فى السماء، تبارك اسمك، أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع، فيبرأ**»[5]رواه أبو داود، وكحديث عثمان بن أبى العاص أنه قال: أتانى رسول الله ﷺ وبى وجع قد كاد يهلكنى، فقال رسول الله ﷺ : «**امسح بيمينك سبع مرات وقل:أعوذ بعزة الله وقدرته وسلطانه من شر ما أجد**» قال: ففعلت فأذهب الله ماكان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم[6]، قال

---

(١) «زاد الميعاد» (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٧) بتحقيق الأرناؤوط)

(٢) الأعراف: ١١٨ ـ ١١٩ (٣) يونس: ٨١ (٤) طه ٦٩

(٥) رواه أبو داود (٣٨٩٢) وضعفه الألبانى فى «ضعيف سنن، أبى داود ٣٨٥» .

(٦) رواه مالك فى الموطأ (٢/ ٩٤٢) وأبو داود (٣٨٩١) والترمذى (٩/٢) والحاكم (٣٤٣/١) وقال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم: صحيح الإسناد وصححه الألبانى فى صحيح سنن أبى داود » (٧٣٦/٢).

الترمذى هذا حديث حسن صحيح وكتب السنة من الأمهات وغيرها مشحونات بالأدعية والتعوذات الكافية الشافية بإذن الله عز وجل، فمن ابتغى ذلك وجده، والله الموفق[1].

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: لقد شرع الله لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم - سبحانه - ما يعالجونه به بعد وقوعه رحمة منه لهم وإحسانًا منه إليهم. وإتمامًا لنعمته عليهم. وفيما يلى بيان لذلك:

النوع الأول: وهو الذى يتقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة. ومن ذلك قراءة آية الكرسى خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام. ومن ذلك قراءتها عند النوم، وآية الكرسى هى أعظم آية فى القرآن الكريم وهى قوله تعالى: **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات والأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾**[البقرة -٢٥٥].

ومن ذلك قراءة: **﴿قل هو الله أحد﴾** و**﴿ قل أعوذ برب الفلق﴾** و**﴿ قل أعوذ برب الناس﴾** خلف كل صلاة مكتوبة.

وقراءة السور الثلاث مرات فى أول النهار بعد صلاة الفجر، وفى أول الليل بعد صلاة المغرب.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة فى أول الليل وهما قوله تعالى: **﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾**[البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦].

---

(١) «معارج القبول» (١/ ٣٨٠).

وقد صح عن رسول الله ﷺ: **« من قرأ آية الكرسى فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح »**.

وصح عنه ﷺ أنه قال: **« من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه »**.

والمعنى والله أعلم ـ كفتاه من كل سوء.

ومن ذلك الإكثار من التعوذ **«بكلمات الله التامات من شر ماخلق»** فى الليل والنهار، وعند نزول أى منزل. . . فى البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر؛ لقول النبى ﷺ: **« من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله ذلك »** .

ومن ذلك أن يقول المسلم فى أول النهار وأول الليل ـ ثلاث مرات: **« باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم »** لصحة الترغيب فى ذلك عن رسول الله ﷺ وأن ذلك سبب السلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب فى اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله، واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه وهى أيضا من أعظم الأسلحة لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله، وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

* ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ فى علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان الرسول ﷺ يرقى بها أصحابه: **«اللهم رب الناس أذهبْ الباس، واشف أنت الشاف، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما»**.

* ومن ذلك الرقية التى رقى بها جبرائيل النبى وهو قوله: **« بسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. بسم الله أرقيك»** وليكرر ذلك ثلاث مرات.

* ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضا وهو علاج نافع للرجل إذا حبس[1] من جماع أهله:

أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر[2]، فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها فى إناء، ويصب عليه من الماء مايكفيه للغسل، ويقرأ فيها« آية الكرسى»و ﴿ قل

(١) مُنع وكف وهو مايسمى فى عرفنا « الربط» ومن حيل بينه وبين أهله « مربوط».

(٢) السدر : شجر النبق واحدته سِدْرة.

يأيها الكافرون﴾و﴿ قل هو الله أحد﴾ و﴿ قل أعوذ برب الفلق﴾ وآيات السحر التى فى سورة الأعراف وهى قوله سبحانه: ﴿ **وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين**﴾[الأعراف ـ ١١٧ ـ ١١٩].

والآيات التى فى سورة يونس، وهو قوله سبحانه ﴿ **وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم، فلما جاء السحرة قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم مُلقون، فلما ألقوا قال موسى ماجئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله حق بكلماته ولو كره المجرمون**﴾[يونس: ٧٩ ـ ٨٢].

والآيات التى فى سورة طه: ﴿ **قالوا ياموسى: إما أن تُلقى وإما أن نكون أول من ألقى، قال: بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يُفلح الساحر حيث أتى**﴾[طه:٦٥ـ٦٩].

وبعد قراءة ما ذكر على الماء يشرب بعض الشئ ويغتسل بالباقى. وبذا يزول الداء إن شاء الله تعالى .

وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء .

ومن علاج السحر أيضا وهو من أنفع علاجه بذل الجهود فى معرفة موضع السحر فى أرض أو جبل أو غير ذلك فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر.

وأما علاجه بعمل السحرة الذى هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان، بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك.

كما لايجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون؛ لأنهم لايؤمنون، ولأنهم كذبة فجرة يدعون علم الغيب، ويُلبسون على الناس، وقد حذر الرسول لله من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء،وأن يحفظ عليهم دينهم، ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من كل ما يخالف شرعه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه[١].

---

(١) مجلة « المسلمون» العدد التاسع السبت ١٦ ـ ٢٢ رجب ١٤٠٥ هـ.

سحر الرسول ﷺ والشبهات التى أثيرت حوله

قال البخارى فى صحيحه[1]، **حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: سَحَرَ رسولَ الله ﷺ رجل من بنى زُرَيق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشىء ومافعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى لكنَّه دعا ودعا ثم قال ياعائشة أشَعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه؟** أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال أحدهما لصاحبه: ماوجع الرجل؟ فقال مطبوب قال: من طبه؟ قال: لبيدُ بن الأعصم، قال: فى أى شىء؟ قال: فى مُشطٍ ومُشاطه وجُفُّ طلْع نخلة ذكر، قال وأين هو؟ قال: فى بئر ذَرْوان. فأتاها رسول الله ﷺ فى ناس من أصحابه فجاء فقال: **«ياعائشة كأنَّ ماءَها نُقاعة الحناء، وكأن رؤوسُ نخلها رؤوس الشياطين»**،قلت: يارسول الله أفلا استخرجته؟

قال: **«قد عافانى الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً، فأمر بها فدفنت»** تابعه أبو أسامة وأبو حمزة وابن أبى الزناد عن هشام وقال الليث وابن عيينة عن هشام **«فى مشط ومشاطة»** ويقال: المشاطة مايخرج من الشعر إذا مُشط والمشاطة من مشاطة الكتان أ. هـ.

وقال البخارى [2] ـ رحمه الله ـ وحدثنى عبد الله بن محمد قال: سمعت ابن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج يقول: حدثنى آل عروة فسألت هشاماً عنه فحدثنا عن أبيه: عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن، قال سفيان: وهذا أشد مايكون من السحر إذا كان كذا فقال: ياعائشة أعلمت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته فيه؟ثم ساق البخارى الحديث باللفظ السابق.

---

(١) (١٠/ ٢٢١) فتح.　　(٢) (١٠/ ٢٣٢) فتح.

وكذا رواه مسلم فى صحيحه(١٤/ ١٧٤)وأحمد فى مسنده(٦/ ٦٣) وقد طعن قوم فى هذا الحديث بدعوى أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع لأنه إذا خيل إليه ﷺ أنه يفعل الأمر وهو لم يفعله، أمكن أن يخيل إليه أنه أوحى إليه وهو لم يوح إليه، وأنه بلغ مما أوحى إليه وهو لم يبلغه فلا يكون فى فعله ولا قوله حجة ثم لو قلنا بصحه الحديث لوافقنا المشركين فى دعواعهم أن النبى ﷺ كان مسحوراً كما حكى الله عنهم: ﴿**وإذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً**﴾[الاسراء: آية ٤٧] وقوله تعالى: ﴿**وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحور**﴾[الفرقان: آية ٨].

وبهذه الشبه التى أثارها هؤلاء، ردوا الحديث وطعنوا فيه ـ بالرغم من وروده فى الصحيحين ـ فلم يطعنوا فيه من ناحية السند بل من جهة العقل ثم جاءوا بشبهة أخرى لكى يردوا بها الحديث وهى قولهم: إن الحديث على فرض صحته فهو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد، وعصمة النبى من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فى نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون[1] فهذه هى الشبهات التى أثارها الطاعنون فى حديث السحر، وإليك ردود أهل العلم على هذه الشبهات.

أما قولهم: لو قلنا بصحة الحديث لوافقنا المشركين فى دعواهم أن النبى ﷺ كان مسحورا.

فالجواب: أن مراد المشركين مما قالوه ـ فى رسول الله ﷺ ـ ليس هو مراد المؤمنين بصحة الحديث لأن مراد المشركين من ذلك أن أمر النبوة كله سحر وأن ذلك ناشىء عن الشياطين، استولوا عليه ـ بزعمهم ـ يلقون إليه القرآن ويأمرونه وينهونه فيصدقهم فى ذلك كله ظاناً أنه يتلقى من الله وملائكته وإنما هو خيال مسحور وبناءً عليه ليس علينا تصديقه ولااتباعه.

ولا ريب أن الحالة التى عرضت للنبى ﷺ ـ فى وقعة السحر ـ كانت لفترة

(١) ومن المعاصرين الذين أنكروا الحديث ـ بهذه الشبهات ـ الشيخ محمد عبده فى تفسيره لجزء عم والأستاذ سيد قطب فى الظلال وغيرهما ممن تأثر بما قالا ـ وزعم الدكتور أحمد شلبى، أستاذ التاريخ الإسلامى!! بأن حديث السحر هو من الإسرائليات التى ادخلت فى البخارى ومسلم!!، انظر له الجزء الثالث مما أسماه « بالمكتبة الإسلامية لكل الأعمار» ص ٣٣ ـ ٣٤.

خاصة وليست هى التى زعمها المشركون ولا هى من قبيلها فى شىء من الأوصاف المذكورة، فقد كانت الفترة التى سُحر فيها رسول الله ﷺ ليس لها أى تعلق بتبليغ الوحى.

يقول الشنقيطى: «اعلم أن ماوقع من تأثير السحر فى رسول الله ﷺ لايستلزم نقصاً ولا محالاً شرعياً حتى ترد بذلك الروايات الصحيحة، لأنه من نوع الأعراض البشرية، كالأمراض المؤثرة فى الأجسام ولم يؤثر البتة فيما يتعلق بالتبليغ»[1] و«التشريع وأما بالنسبة للأعراض البشرية كأنواع الأمراض والآلام ونحو ذلك فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك مايعترى البشر؛ لأنهم بشر، كما قال تعالى عنهم: ﴿ إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾ ونحو ذلك من الآيات[2] فإذا آمنا بما دل عليه وقلنا إن الرسول سحر بضعة أيام لم نكن مصدقين للمشركين ولاموافقيهم فيما أرادوا؛ لأن الذى عناه الحديث غير الذى عناه هؤلاء الظالمون، وإذا تغاير القصدان لم يكن هناك تصديق ولاموافقة.

قال القاضى عياض رحمه الله: «فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه ﷺ سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتَّابى بقراءتى عليه، قال ناحاتم بن محمدناأبو الحسن على بن خلف نا محمد بن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخارى نا عبيد ابن إسماعيل نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: سُحِر رسول الله ﷺ حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشىء ومافعله وفى رواية أخرى: «حتى كان يخيل إليه، أنه كان يأتى النساء ولا يأتيهن» الحديث وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور فكيف حال النبى ﷺ فى ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم؟

فاعلم: وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذَرَّعَتْ به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك فى الشرع، وقد نزَّه الله الشرع والنبى عما يدخل فى أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارضٌ من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يُنكر ولا يقدح فى

(١) «أضواء البيان» (٤/٥٠٨).
(٢) «أضواء البيان» (٤/ ٥١٠).

نبوته.

وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولايفعله فليس في هذا مايدُخلُ عليه داخلةً في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طُروُّه عليه في أمر دنياه التي لم يُبعث بسببها ولافضِّل من أجلها وهو فيها عُرضَةٌ للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها مالا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان، وأيضًا فقد فَسَّرَ هذا الفصل الحديثُ الآخر من قوله: **«حتى يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن»** وقد قال سفيان: هذا أشدُّ مايكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نُقِلَ عنه في ذلك قول بخلاف ماكان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة، هذا ماوقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحنا من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم، وكل وجه منها مقنع، لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة ابن الزبير وقال فيه عنهما سَحَرَ يهود بني زُريق رسول الله ﷺ فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله ﷺ أن ينكر بصره ثم دَلّه الله على ماصنعوا فاستخرجه من البئر، وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذُكِرَ عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر، حُبِس رسول الله ﷺ عن عائشة سنَةً فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه «الحديث» قال عبد الرزاق: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصَّة سنة حتى أنكر بصره، وروى محمد بن سعد عن ابن عباس، مرض رسول الله ﷺ فحُبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان. وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معنى قوله: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن أي: يظهر له من نشاطه، متقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذةُ السحر فلم يقدر على إيتاهن كما

يعترى من أخذ واعترض ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشدُّ ما يكون من السحر ويكون قول عائشة فى الرواية الأخرى إنه ليُخيَّل إليه أنه فعل الشىء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر فى الحديث، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على مايخيل إليه لما أصابه فى بصره وضعف نظره لا شىء طرأ عليه فى ميْزه وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يُدخل لبسًا ولايجد به الملحد المعترض أنسًا»اهـ (١).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

«قال المازرى: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشىء ولم يوح إليه بشىء، قال المازرى: وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبى ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات، شاهدان بتصديقه، فتجويز ماقام الدليل على خلافه باطل.

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه فى أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين، قال وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيرا مايقع تخيله للإنسان فى المنام فلا يبعد أن يخيل إليه فى اليقظة. قلت: وهذا قد ورد صريحاً فى رواية ابن عيينة فى الباب الذى يلى هذا، ولفظه «حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن» وفى رواية الحميدى: «أنه يأتى أهله ولا يأتيهم» قال الداودى « يُرى» بضم أوله، أى يظن وقال ابن التين ضُبطت«يرى» بفتح أوله، قلت وهو من الرأى لامن الرؤية، فيرجع إلى معنى الظن وفى مرسل يحيى بن يعمر عند عبد الرزاق «سُحرَ النبى ﷺ عن

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» القاضى عياض (٢/ ١٨٠ ـ ١٨٣).

عائشة حتى أنكر بصره» وعنده فى مرسل سعيد بن المسيب «حتى كاد ينكر بصره» قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لاعلى تمييزه ومعتقده قلت: ووقع فى مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد «فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبياً فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله قلت: فوقع الشق الأول كما فى هذا الحديث الصحيح وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشىء ولم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا الملحد حجة وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله فى الرواية الأخرى: «حتى يكاد ينكر بصره» أى صار كالذى أنكر بصره بحيث إنه إذا رأى الشىء يخيل أنه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ماتقدم أنه لم ينقل عنه فى خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به.

وقال المهلب: صون النبى ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى فى الصحيح أن شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ماناله من ضرره مايُدخل نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ماكان يناله من ضرر سائرالأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشيطان(1).

وقال الإمام النووى رحمه الله: «أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث... فزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع، وهذا الذى ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ماقام الدليل بخلافه باطل، فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان مفضلاً من أجلها وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا مالا حقيقة له، وقد قيل إنه إنما كان يخيل إليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطىء وقد يتخيل الإنسان مثل

---

(1) «فتح البارى» (١٠/٢٢٦ ـ ٢٢٧).

هذا فى المنام فلا يبعد تخيله فى اليقظة ولاحقيقة له، وقيل إنه يخيل إليه أنه فعله ومافعله ولكن لا يعتقد صحة مايتخيله فتكون اعتقاداته على السداد » اهـ[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: «والسحر الذى أصابه[ﷺ] كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولانقص فى ذلك ولاعيب بوجه ما فإن المرض يجوز على الأنبياء. وكذلك الإغماء فقد أغمى عليه ﷺ فى مرضه، ووقع حين انفكّت قدمه وجَحِش شِقه [2] وهذا من البلاء الذى يزيده الله به رفعة فى درجاته ونيل كرامته وأشد الناس بلاءً الأنبياء فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به: من القتل والضرب والشتم والحبس فليس ببدع أن يُبتلى النبى ﷺ من بعض أعدائه بنوع من السحر، كما ابتلى بالذى رماه فشجه وابتلى بالذى ألقى على ظهره السَّلا[3]وهو ساجد، وغير ذلك. فلا نقص عليهم. ولا عار فى ذلك، بل هذا من كمالهم، وعلو درجاتهم عند الله.

وقد ثبت فى الصحيح عن أبى سعيد الخدرى: «**أن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: يامحمد أشتكيت؟ فقال: نعم فقال باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس، أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك**»[4] فعوذه جبريل من شر كل نفس وعين حاسد، لما اشتكى فدل على أن هذا التعويذ مزيل لشكايته ﷺ، وإلا فلا يعوذه من شىء وشكايته من غيره» أ. هـ[5].

وقال أيضاً (رحمه الله):«وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون فى صحته وقد اعتاض على كثير من أهل الكلام وغيرهم وأنكروه أشد الإنكار وقابلوه بالتكذيب وصنف بعضهم فيه مصنفاً مفرداً حمل فيه على هشام ، وكان غاية ما أحسن القول فيه أن قال: غلط واشتبه عليه الأمر ولم يكن من هذا شىء، قال لأن النبى ﷺ لا يجوز أن يُسحر فإنه يكون

---

(١) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٤/ ١٧٤ ـ ١٧٥).

(٢) فى الحديث أنه ﷺ سقط عن فرس فجحش شقه» أى انخدش وكان ذلك فى غزوة أحد، حين تكاثا عليه المشركون.

(٣) السَّلا: ما يخرج من بطن الناقة ونحوها مع الولد مما كان من الرحم لحفظه

(٤) رواه مسلم (٢١٨٦) فى السلام: باب الطب والمرضى والرقى.

(٥) «التفسير القيم» الإمام ابن القيم (ص ٥٦٧ ـ ٥٦٨)

تصديقاً لقول الكفار: ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ وقالوا: وهذا كما قال فرعون لموسى: ﴿وإنى لأظنك ياموسى مسحوراً﴾وقال قوم صالح له: ﴿ إنما أنت من المسحرين﴾ وقال قوم شعيب له: ﴿ إنما أنت من المسحرين﴾ قالوا: فالأنبياء ولا يجوز عليهم أن يسحروا فإن ذلك ينافى حماية الله لهم وعصمتهم من الشياطين وهذا الذى قاله هؤلاء مردرد عند أهل العلم، فإن هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم ولم يقدح فيه أحد من الأئمة بما يوجب رد حديثه فما للمتكلمين ومالهذا الشأن وقد رواه غير هشام عن عائشة، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين .. قالوا والسحر الذى أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه ولا نقص فى ذلك ولاعيب بوجه ما فإن المرض يجوز على الأنبياء وكذلك الإغماء فقد أغمى عليه ﷺ فى مرضه ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه[1] وهذا من البلاء الذى يزيده الله به رفعه فى درجاته ونيل كرامته وأشد الناس بلاء الأنبياء فابتلوا من أممهم بما ابتلوا به من القتل والضرب والشتم والحبس فليس ببدع أن يبتلى النبى ﷺ من بعض أعدائه بنوع من السحر كما ابتلى بالذى رماه فشجه وابتلى بالذى ألقى على ظهره السلا وهو ساجد وغير ذلك فلا نقص عليهم ولا عار فى ذلك، بل هذا من كلامهم وعلو درجاتهم عند الله.

ثم أجاب ابن القيم عن قول المشركين: ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ فقال: إن المسحور على بابه وهو من سحر حتى جن فقالوا: مسحور مثل مجنون زائل العقل لا يعقل مايقول فإن المسحور الذى لا يتبع هو الذى فسد عقله بحيث لا يدرى مايقول فهو كالمجنون ولهذا قالوا فيه(معلم مجنون) فأما من أصيب فى بدنه بمرض من الأمراض يصاب به الناس فإنه لايمنع ذلك من اتباعه، وأعداء الرسل لم يقذفوهم بأمراض الأبدان وإنما قذفوهم بما يحذرون به سفهاءهم من أتباعهم وهو أنهم قد سحروا حتى صاروا لا يعلمون مايقولون بمنزلة المجانين

(١) فى الحديث أنه ﷺ سقط من فرس فجحش شقه أى انخدش جلده « النهاية فى غريب الحديث».

ولهذا قال تعالى: ﴿ **انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً**﴾ مثلوك بالشاعر مرة والساحر أخرى والمجنون مرة والمسحور أخرى فضلوا فى جميع ذلك ضلال من يطلب فى تيهه وتحيره طريقاً يسلكه فلا يقدر عليه فإنه أى طريق اخذها فهى طريق ضلال وحيرة فهو متحير فى أمره لا يهتدى سبيلاً ولا يقدر على سلوكها فهكذا حال أعداء رسول الله ﷺ معه حتى ضربوا له أمثالاً برأه الله منها وهو أبعد خلق الله منها وقد علم كل عاقل أنها كذب وافتراء وبهتان وأما قولكم: إن سحر الأنبياء ينافى حماية الله لهم فإنه سبحانه كما يحميهم ويصونهم ويحفظهم ويتولاهم فيبتليهم بما شاء من أذى الكفار لهم ليستوجبوا كمال كرامته وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم وخلفائهم إذا أوذوا من الناس فرأوا ماجرى على الرسل والأنبياء صبروا ورضوا وتأسوا بهم ولتمتلىء صاع الكفار فيستوجبون ما أعد لهم من النكال العاجل والعقوبة الآجلة فيمحقهم بسبب بغيهم وعداوتهم فيعجل تطهير الأرض منهم فهذا من بعض حكمته تعالى فى ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء قومهم، وله الحكمة البالغة والنعمة السابغة لا إله غيره ولارب سواه[1].

وقال الخطابى فى رده على نفاة وقوع السحر على الأنبياء:

قال: «فأما مازعموا من دخول الضرر فى الشرع بإثباته فليس كذلك لأن السحر إنما يعمل فى أبدانهم وهم بشرٌ يجوز عليهم من العلل والأمراض مايجوز على غيرهم وليس تأثير السحر فى أبدانهم بأكثر من القتل وتأثير السم وعوارض الأسقام فيهم، وقد قتل زكريا وابنه، وسُمَّ نبينا ﷺ بخيبر فأما أمر الدين فإنهم معصومون فيما بعثهم الله جل ذكره، وأرصدهم له، وهو جلَّ ذكره حافظ لدينه، وحارس لوحيه أن يلحقه فسادٌ أو تبديل، وإنما كان خيل إليه أنه يفعل الشىء من أمر النساء خصوصاً، وهذا من جملة ما تضمنه قوله: ﴿ **فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه**﴾فلا ضرر إذاً يلحقه فيما لحقه من السحر على نبوته وشريعته والحمد لله على ذلك»[2].

وقال أبو الجكنى اليوسفى رحمه الله:

وأما وقوع المرض للنبى ﷺ بسبب السحر فلا يجر خللاً لمنصب النبوة لأن

---

(1) انظر « بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٦).
(2) نقلا عن «شرح السنة» للبغوى (١٢/ ١٨٨)

المرض الذى لا نقص فيه فى الدنيا يقع للأنبياء ويزيد فى درجاتهم فى الآخرة عليهم الصلاة والسلام وحينئذ فإذا خيل له بسبب مرض السحر أنه يفعل شيئا من أمور الدنيا وهو لم يفعله ثم زال ذلك عنه بالكلية بسبب اطلاع الله تعالى له على مكان السحر، وإخراجه إياه من محله ودفنه، فلا نقص يلحق بالرسالة من هذا كله لأنه مرض كسائر الأمراض، لا تسلط له على عقله، بل هو خاص بظاهر جسده كبصره حيث صار يخيل إليه تارة فعل الشيء من ملامسة بعض أزواجه وهو لم يفعله، وهذا فى زمن المرض لا يضر.

قال: والعجيب ممن يظن هذا الذى وقع من المرض بسبب السحر لرسول الله ﷺ قادحاً فى رسالته مع ماهو صريح فى القرآن فى قصة موسى مع سحرة فرعون حيث صار يخيل إليه من سحرهم أن عصيهم تسعى فثبته الله كما دل عليه قوله تعالى﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق مافى يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾[طه: ٦٨ـ٧٠] ولم يقل أحدٌ من أهل العلم ولا من أهل الذكاء أن ماخُيل لموسى عليه الصلاة والسلام أولاً من سعى عصى السحرة قادح فى رسالته، بل وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الإيمان بهم لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم ويخرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة ويخذل السحرة والكفرة ويجعل العاقبة للمتقين كما هو بين فى آيات الكتاب المبين»[1].

وقال الدكتور البوطى:

«السحر الذى أصيب به ﷺ إنما كان متسلطاً على جسده وظواهر جوارحه كما هو معروف لا على عقله وقلبه واعتقاده فمعاناته من آثاره كمعاناته من آثار أى مرض من الأمراض التى يتعرض لها الجسم البشرى لأى كان، ومعلوم أن عصمة الرسول ﷺ لا تستلزم سلامته من الأمراض والأغراض البشرية المختلفة».

وبعد أن ذكر البوطى كلام القاضى عياض السابق الذكر قال:

(١) «زاد المسلم» (٤/ ٢٢) نقلاً عن « الصارم البتار» وحيدبالى (ص ١٩).

«وهو كما حصل للمريض عند شدة الحمى، فمن الأعراض الطبيعية لذلك أن تطوف بالذهن أخيلة وأوهاماً غير حقيقية لشدة وطأة الحرارة، والأمراض ذلك وأشباهه من الأعراض البشرية التى يستوى فيها الأنبياء والرسل مع غيرهم من الناس.

على أن خبر سحره ﷺ إنما يدخل في جملة الخوارق التى أكرم الله بها رسوله ﷺ فهو ليس مثار نقيصة له، وإنما هو دليل جديد من أدلة إكرام الله له، وحفظه إياه، فقد دعا رسول الله ﷺ وظل يكثر من الدعاء حين شعر بهذه الأعراض فى جسمه إلى أن أطلعه الله على المكيدة التى صنعها له لبيد بن الأعصم فى السر فذهب إلى حيث كان قد طوى الرجل أمشاطه وأسباب سحره فأبطل رسول الله ﷺ كل ذلك.. فأنت ترى أن هذا الحديث دليل إكرام وعصمة من الله لرسوله أكثر من كونه دليل أذى قد أصابه فى جسمه أو أى جانب يتعلق ببشريته»[1].

وقال الشيخ محمد حسين الذهبى - فى معرض رده على محمد عبده -:
«وهذا الحديث الذى يرده الأستاذ الإمام رواه البخارى وغيره من أصحاب الكتب الصحيحة، وليس من وراء صحته مايخل بمقام النبوة فإن السحر الذى أصيب به عليه الصلاة والسلام كان من قبيل الأمراض التى تعرض للبدن بدون أن تؤثر على شيء من العقل، وقد قالوا إن مافعله لبيد بن الأعصم بالنبى ﷺ من السحر لايعدو أن يكون نوعاً من أنواع العقد عن النساء وهو الذى يسمونه «رباطاً» فكان يخيل إليه أن عنده قدرة على إتيان إحدى نسائه فإذا ماهم بحاجته عجز عن ذلك أما السحر الذى نفى عنه ﷺ فمراد به الجنون وهو مخل ولا شك بمقام النبوة وقد قالوا ﴿ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾[الحجر: ٦].

ثم إن الحديث رواية البخارى وغيره من كتب الصحيح، ولكن الأستاذ الإمام ومن على طريقته لايفرقون بين رواية البخارى وغيره فلا مانع عندهم من عدم صحة مايرويه البخارى كما أنه لو صح فى نظرهم فهو لايعدو أن من يكون خبر آحاد لا يثبت به إلا الظن، وهذا فى نظرنا هدم للجانب الأكبر من السنة التى هى

(١) انظر «فقه السيرة» للبوطى (ص ٣٥٧ - ٣٥٨).

بالنسبة للكتاب فى منزلة المبين من المبين وقد قالوا: إن البيان يلتحق بالمبين، وليس هذا الحديث وحده هو الذى يضعفه الشيخ، أو يتخلص منه بأنه رواية آحاد، بل هناك كثرة من الأحاديث قالها هذا الحكم القاسى، فمن ذلك أيضاً حديث الشيخين كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها» فإنه قال فيه: «إذا صح الحديث فهو من قبيل التمثيل لا من باب الحقيقة»[1].

فهو لايثق بصحة الحديث رغم رواية الشيخين له، ثم يتخلص من إرادة الحقيقة على فرض الصحة، بجعل الحديث من باب التمثيل، وهو ركون إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن الشيطان لا تسلط له على الإنسان إلا بالوسوسة والإغواء فقط» أ. هـ[2].

وقال الشنقيطى رحمه الله: «وأما وقوع المرض له ﷺ بسبب السحر فلا يجر خللاً لمنصب النبوة؛ لأن المرض الذى لانقص فيه فى الدنيا يقع للأنبياء ويزيد من درجاتهم فى الآخرة عليهم الصلاة والسلام، وحينئذ فإذا خيل له بسبب مرض السحر أنه يفعل شيئاً من أمور الدنيا وهو لم يفعله، ثم زال ذلك عنه بالكلية بسبب اطلاع الله تعالى له على مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه فلا نقص يلحق بالرسالة من هذا كله لأنه مرض كسائر الأمراض لا تسلط له على عقله بل هو خاص بظاهر جسده، حيث صار يخيل إليه تارة فعل الشىء من ملامسة بعض أزواجه وهو لم يفعله، وهذا فى زمن المرض لا يضر، والعجب ممن يظن هذا الذى وقع من المرض بسبب السحر لرسول الله ﷺ قادحاً فى رسالته مع ماهو صريح فى القرآن فى قصة موسى مع سحرة فرعون حيث صار يخيل إليه من سحرهم أن عصيهم تسعى فثبته الله كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق مافى يمينك تلقف ماصنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون موسى﴾[سورة طه: الآيات٦٨ـ ٧٠].

ولم يقل أحد من أهل العلم، ولا من أهل الذكاء أن ما خيل لموسى عليه

(١) «تفسير المنار» (٣/ ٣٩٠).

(٢) «التفسير والمفسرون» محمد حسين الذهبى (٢/٥٤٦ ـ ٥٤٩).

الصلاة والسلام أولاً من سعى عصى السحرة قادح فى رسالته، بل وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الإيمان بهم لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم ويخرق لهم العادات بالمعجزات الباهرة ويخذل السحرة والكفرة ويجعل العاقبة للمتقين كما هو مبين فى آيات الكتاب المبين» أ. هـ [1].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله:

« فهذا الحديث صريح أن المراد من السحر فيه خاص بمسألة مباشرة النساء، ولكن فهم أكثر العلماء أنه ﷺ سُحِرَ سحراً أثر فى عقله كما أثر فى جسده، فأنكره بعضهم وبالغوا فى إنكاره وعدوه مطعنا فى النبوة ومنافياً للعصمة لقول عائشة، حتى إنه كان يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يكن فعله، فعظمت هذه الرواية على علماء المعقول وعدوها مخالفة للقطعى فى النقل، ،وهو ماحكاه الله تعالى عن المشركين من طعنهم فيه كعادة أمثالهم فى رسلهم بقولهم : ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ وتفنيده تعالى لهم بقوله: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا﴾ ومخالفة للقطعى فى العقل من عصمة النبى ﷺ من كل ماينافى النبوة والثقة بها، إذ يدخل فى ذلك التخييل ماهو من التشريع ومخالفة لعلم النفس الذى يُعلم منه أن الأنفس السافلة الخبيثة لاتؤثر فى الأنفس العالية الطاهرة.

وأجاب عن الرواية المحدثون المصححون لها علمًا،والمقلدون لهم بأن غاية ماتدل عليه أن ذلك السحر إنما أثر فى بدنه دون روحه وعقله، فكان تأثيره من الأعراض الجسدية كالأمراض التى لم يعصم الأنبياء عليهم السلام منها.

وقد محصت هذه المسألة مراراً آخرها فى الرد على مجلة الأزهر (نور الإسلام) فى زعمها المفترى أننى كذبت حديث البخارى فى سحر النبى ﷺ، فبينت أن الحديث الصحيح فى المسألة عن عائشة رضى الله عنها توهم عبارة بعض رواياته ماهو أعم من المعنى الخاص الذى أرادته منها وهو مباشرة الزوجية بينه ﷺ وبينها.

---

(١) « نقلاً عن دراسات فى السيرة النبوية» محمد سرور نايف (ص ٣١٨، ٣١٩).

فقولها كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله ـ كناية عن هذا الشيء الخاص لاعام فى كل شيء، فلا يدخل فيه شيء من أمور التشريع ولاغير غشيان الزوجية من الأمور العقلية أو الأمراض البدنية»[1].

ومما ينبغى أن يعلم أن الشيخ رشيد رضا من تلامذة محمد عبده والمتبنى لبعض آراءه، وماقاله رشيد رضا بمثابة رد على شيخه ومن على شاكلته.

وفيما ذكرناه ـ من أقوال أهل العلم لفهم الحديث ـ مقنع لمن ليس فى قلبه زيغ والحمد لله رب العالمين.

الجواب على قولهم: إن حديث الآحاد لا يؤخذ به فى باب العقائد:

قالوا إن حديث سحر الرسول ﷺ هو من قبيل الآحاد، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد لأن عصمة النبى ﷺ من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فى نفيها عنه إلا باليقين ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون، وممن قال هذا القول: محمد عبده فى تفسيره لقوله تعالى: ﴿ومن شر النفاثات فى العقد﴾[2] وسيد قطب فى «الظلال»[3].

وجواباً على هذا نقول وبالله التوفيق:

أما زعمهم أن السحر قد أثر فى عقله ﷺ فقد سبق من كلام أهل العلم إبطال هذا الزعم بما لا مزيد عليه.

وأما قولهم: إن حديث الآحاد لا يؤخذ به فى باب العقائد!! فجوابنا على هذا القول من وجوه:

الوجه الأول: إن هذا القول «مبتدع محدث لا أصل له فى الشريعة الإسلامية الغراء وهو غريب عن هدى الكتاب وتوجيهات السنة ولم يعرفة السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، ولم ينقل عن أحد منهم بل ولا خطر لهم على بال ومن المعلوم المقرر فى الدين الحنيف أن كل أمر مبتدع من أمور الدين باطل مردود لايجوز قبوله بحال، عملاً بقول النبى ﷺ: «من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه

---

(١) نقلاً « عن دفاع عن الحديث النبوى وتفنيد شبهات خصومه» ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥
(٢) انظر تفسير جزء عم ص ١٨١ ـ ١٩٢.   (٣) انظر المجلد السادس من الظلال ص ٨ ـ ٤.

فهو رد» متفق عليه، وقوله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار» رواه أحمد وأصحاب السنن والبيهقى، والجملة الأخيرة عند النسائى والبيهقى وإسناده صحيح.

وإنما قال هذا القول جماعة من علماء الكلام وبعض من تأثر بهم من علماء الأصول من المتأخرين، وتلقاه عنهم بعض الكتاب المعاصرين بالتسليم دون مناقشة ولابرهان وماهكذا شأن العقيدة وخاصة من يشترط لثبوتها القطعية فى الدلالة والثبوت».

الوجه الثانى: أن هذا القول يتضمن عقيدة تستلزم رد مئات الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبى ﷺ لمجرد كونها فى العقيدة، وهذه العقيدة هى أن أحاديث الآحاد لاتثبت بها عقيدة، وإذا كان الأمر كذلك عند هؤلاء المتكلمين وأتباعهم فنحن نخاطبهم بما يعتقدونه، فنقول لهم، أين الدليل القاطع على صحة هذه العقيدة لديكم من آية أوحديث متواتر قطعى الثبوت قطعى الدلالة أيضاً بحيث أنه لا يحتمل التأويل؟ .

وقد يحاول البعض الإجابة عن هذا السؤال، فيستدل ببعض الآيات التى تنهى عن اتباع الظن، كقوله تعالى فى حق المشركين: ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا**﴾ [النجم :٢٨] ونحوها، وجوابنا على ذلك من وجهين.

١ ـ أن الذى أنزلت عليه هذه الآية وغيرها هو الذى أنزلت عليه الآيات الأخرى التى تأمر الأفراد والجماعات بنقل العلم، كقوله تعالى: ﴿**وماكان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾[التوبة: ١٢٢] والطائفة تقع على الواحد فما فوقه فى اللغة، فأفادت الآية أن الطائفة تنذر قومها إذا رجعت إليهم، والإنذار الإعلام بما يفيد العلم، وهو يكون بتبليغ العقيدة وغيرها مماجاء به الشرع وكقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**﴾[الحجرات: ٦]، وفى القراءة الأخرى (فتثبتوا) وهذا يدل على الجزم والقطع بقبول خبر الواحد الثقة وأنه لا يحتاج إلى التثبت، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت حتى يحصل العلم فدل هذا وأمثاله على أن خبر الواحد يفيد العلم، فلا يجوز إذن استدلالهم

بالآية المذكورة على مازعموا لكى لا يضرب بها الآيتان الأخريان، بل يجب أن تفسر تفسيراً يتفق معهما كأن يقال: المراد بالظن فيها الظن المرجوح الذى لا يفيد علماً، بل هو قائم على الهوى والغرض المخالف للشرع، ويوضح ذلك قوله تعالى فى آية أخرى: ﴿ إن يتبعون إلا الظن، وماتهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾[النجم: ٢٣].

٢- لو كان هناك دليل قطعى على أن العقيدة لاتثبت بخبر الآحاد كما يزعمون لصرح بذلك الصحابة... لأنه لا يعقل أن ينكروا الدلالة القاطعة أو تخفى عليهم، لما هم عليه من الفضل والتقوى وسعة العلم، فمخالفتهم فى ذلك أكبر دليل على أن هذا القول أو هذه العقيدة فى أحاديث الآحاد ظنية غير قطعية..

الوجه الثالث: أن هذا القول مخالف لجميع أدلة الكتاب والسنة التى نحتج نحن وإياهم جميعا على وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى الأحكام الشرعية، وذلك لعمومها وشمولها لما جاء به رسول الله ﷺ عن ربه سواء كان عقيدة أو حكماً وقد سبق ذكر بعض الآيات الدالة على ذلك فى الوجه الثانى، وقد استوعبها الإمام الشافعى رحمه الله تعالى فى كتابه (الرسالة) فليراجعها من شاء، فتخصيص هذه الأدلة بالأحكام دون العقائد تخصيص بدون مخصص وذلك باطل، ومالزم منه باطل فهو باطل.

الوجه الرابع: أن القول المذكور ليس فقط لم يقل به الصحابة؟ بل هو مخالف لما كانوا عليه رضى الله عنهم، فإننا على يقين أنهم كانوا يجزمون بكل مايحدث به أحدهم من حديث عن رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد منهم لمن حدَّثه عن رسول الله ﷺ خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر! بل لم يكونوا يعرفون هذه الفلسفة التى تسربت إلى بعض المسلمين بعدهم من التفريق بين العقائد والأحكام فى وجوب الأخذ فيها بحديث الآحاد، بل كان أحدهم إذا روى لغيره حديثا فى الصفات مثلاً تلقاه بالقبول، واعتقد تلك الصفة على القطع واليقين، كما اعتقد رؤية الرب وتكلمه ونداءه يوم القيامة بالصوت الذى يسمعه البعيد كما يسمعه القريب، ونزوله إلى السماء الدنيا كل ليلة، من سمع هذه الأحاديث ممن حدَّث بها عن رسول الله ﷺ أو عن صاحب، اعتقد ثبوت صفتها

بمجرد سماعها من العدل الصادق ولم يرتب فيها.. بل كانوا أعظم مبادرة إلى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها وإثبات الصفات بها من المخبر لهم بها عن رسول الله ﷺ، ومن له أدنى إلمام بالسنة والالتفات إليها يعلم ذلك.

الوجه الخامس: قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ وقال: ﴿ **ما على الرسول إلا البلاغ المبين** ﴾ وقال النبى ﷺ: «**بلغوا عنى**» متفق عليه، وقال لأصحابه فى الجمع الأعظم يوم عرفة: (**أنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون، قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت**) رواه مسلم ومعلوم أن البلاغ هو الذى تقوم به الحجة على المبلغ، ويحصل به العلم، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذى تقوم به حجة الله على العبد، فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم، وقد كان رسول الله ﷺ يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه، فتقوم الحجة على من بلغه، وكذلك قامت حجته علينا بما بلغنا العدول الثقات من أقواله وأفعاله وسننه ولو لم يفد العلم لم تقم علينا بذلك حجة ولاعلى من بلَّغه واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أودون عدد التواتر وهذا من أبطل الباطل..

الوجه السادس: أننا نعلم يقيناً أن النبى ﷺ كان يبعث أفرادًا من الصحابة إلى مختلف البلاد ليعلموا الناس دينهم، كما أرسل علياً ومعاذاً. وأبا موسى إلى اليمن فى نوبات مختلفة ونعلم يقيناً أن أهم شىء فى الدين إنما هو العقيدة، فهى أول شىء كان أولئك الرسل يدعون الناس إليه كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «**إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم إليه عبادة الله عز وجل**» وفى رواية: «**فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات**» الحديث متفق عليه، واللفظ لمسلم فقد أمره ﷺ أن يبلغهم قبل كل شىء عقيدة التوحيد، وأن يعرفهم بالله عزو وجل وما يجب له ومايتنزه عنه، فإذا عرفوه تعالى بلغهم مافرض الله عليهم وذلك مافعله معاذ يقينًا فهو دليل قاطع على أن العقيدة تثبت بخبر الواحد وتقوم به الحجة على الناس، ولولا ذلك لما اكتفى رسول الله ﷺ بإرسال معاذ وحده وهذا بيِّن ظاهر «والحمد لله»[1].

---

(١) «وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة» للعلامة محمد ناصر الدين الألبانى (ص ٥ ـ ١١).

وهناك شبهة أخيرة أثارها الطاعنون فى الحديث وهى قولهم: إن السحر من عمل الشياطين، وصنيع النفوس الشريرة الخبيثة، وهؤلاء لا يتسلطون إلا على من غفل عن الله، ومن قصَّر فى أعمال البر، أما من لهج بذكر الله وعاذ بحماه كالأنبياء فليس للشيطان ولا للشريرين عليهم من سلطان لقوله تعالى: ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين**﴾[الحجر: ٤٢].

وجواب على هذا نقول: إن سلطان الشيطان على الإنسان إنما يكون بالغواية وتزيين الباطل كما حكى رب العزة عن إبليس اللعين قوله: ﴿**فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**﴾[ص: ٨٣] وقوله تعالى عن إبليس: ﴿ **قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولا أغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**﴾[الحجر: ٣٩، ٤٠].

ولاشك أن تأثير السحر على الرسول الله ﷺ لم يكن من غواية إبليس له ﷺ وإنما كان تأثيره بإرادة الله تعالى وقضائه كما قال عز وجل: ﴿ **وماهم بضارّين به من أحد إلا بإذن الله**﴾[البقرة: ١٠٢] ولو أراد الله أن يبطل تأثير السحر لأبطله، كما حكى رب العزة عن موسى أنه قال لسحرة فرعون: ﴿ **ماجئتم به السحر إن الله سيبطله**﴾ [يونس: ٨١].

ولعل من حكمة الله تعالى فى وقوع هذه الأعراض المتنوعة بالأنبياء ـ وهم خير خلق الله ـ فوائد ترجع للعقيدة، فإن من علم بأن أنبياء الله تصيبهم هذه الأعراض لم يَغْلُ فيهم كما غلت اليهود والنصارى فى أنبيائهم وأحبارهم فإن من أظهر الضعف وأمارات العبودية والافتقار إلى الله تعالى، ضعف الافتتان به وقلَّ الغلو فيه، والغلو فى العباد خطرٌ على العقيدة، خطر على الإيمان ولولاه ما رأيت هؤلاء الطائفين بالأضرحة والقبور، ولما رأيت هذه الفتنة العظمى بالمشايخ والأولياء رضى الله عنهم، التى كادت تكون عامة فى الأمم الإسلامية.

وهذا ماكان يخشى رسول الله ﷺ أن يقع فى أمته، فحذر منه بقوله ﷺ: «**لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله**» رواه البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٨٤٥ :

س: هل السحر حرام هذا مع العلم بأن الأكثرية من سكان جزيزة كوادلوب حيث أقيم هناك يعتقد بالسحر وعلى سبيل المثال تأتى الفتاة بقطعة من ثياب شاب تحبه وتعطيها للساحر الذى يجعل الشاب يقع فى حب هذه الفتاة أو بإمكان الساحر الماهر أن يمنعك عن لعب القمار أو التدخين فهل هذا صحيح وهل يستطيع الساحر القيام بهذه الأعمال؟

جـ: السحر هو كا مادق ولطف وخفى سببه وهو أنواع مختلفة وحكم الإقدام عليه يختلف باختلاف هذه الأنواع كما يختلف الحكم بوجود حقيقة له فى الواقع وعدم وجودها باختلاف أنواعه فيطلق السحر على الفصاحة وقوة البيان، فإن استعمل ذلك فى إظهار الحق وإبطال الباطل فهو مشروع محمود وله تأثير فى نفوس كل من ألقى السمع وهو شهيد وإن استعمل فى التمويه على الناس وقلب الحقائق فهو ممنوع وقد يبلغ درجة الكفر وله تأثير فى كل من أعرض عن دينه واستكبر عن سماع الحق وقبوله ويطلق على النميمة وهى من كبائر الذنوب إلا إذا نمى خيراً ليصلح بين الناس، ولها واقع وتأثير فى نفس من أصغى إليه ويطلق السحر أيضاً على التخييل وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلاً مع أنه لا يتحرك حتى يراه الحاضر رؤية وهمية تختلف عن حقيقته ويعتقد على خلاف واقعه مثال ذلك ما فعله السحرة بمشهد من موسى عليه السلام وفرعون لعنه الله ورميهم بالحبال والعصى حتى خيل للحاضرين أنها تسعى مع أنها ثابتة لم تتحرك فهذا لا حقيقة له بل هو إيهام وتدجيل فالحبال والعصى لم تتحول عن حقيقتها وإن رآها الناظرون فى مرأى العين حيات تسعى قال الله تعالى فى ذلك: ﴿**يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[1] وقال: ﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم**﴾[2] وهذا النوع من السحر حرام لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول وقد يتخذ مهنة يكسب منها من يشتغل بها ويبتز أموال الناس بالباطل وهو من أنواع الكفر

---

(١) طه: ٦٦. (٢) الأعراف: ١١٦.

الأكبر وهو سحر سحرة فرعون.

ويطلق السحر أيضاً على التعوذ بالجن والاستعانة بهم على نفع إنسان أو إصابته بضر من مرض أو تفريق أو بغض أو حب أو فك سحر ونحو ذلك وما ذكره السائل من هذا النوع، وحكمه أنه كفر أكبر لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير الله والتقرب إلى الجن ليحققوا الرغبة ومن ذهب إلى من يفعل ذلك من الكهان وصدقه فهو كافر قال تعالى: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾**(١) ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن الله الكونى القدرى لقوله تعالى: **﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾**(٢) والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٦٣٦٦

س: ماهو الفرق بين السحر والعين وهل العين تقع فى الدين ولها حكم وما هو العلاج للطرفين العاين والمعيون إن كان ذلك صحيحاً؟

جـ: السحر فى اللغة عبارة عما خفى ولطف سببه وفى الاصطلاح السحر عزائم ورقى ومنه مايؤثر فى القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه قال تعالى: **﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾**[البقرة ١٠٢].

وأما العين فهى مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه والعين حق كما ورد فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ قال: **«العين حق ولو كان شىء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغلسوا»** وحكمها أنها محرمة كالسحر وأما العلاج للعائن

(١، ٢) البقرة. ١٠٢.

فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك كما جاء فى الحديث: **«هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت»** فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ويدعو للشخص بالبركة وأما المعيون فيحصن نفسه بالإيمان بالله والتوكل عليه وقراءة ورد من القرآن والأدعية المأثورة، وإذا علم المعيون من أصابه بعينه فإنه يشرع له أن يطلب منه أن يغسل وجهه ويديه وداخلة إزاره فى إناء ثم يغتسل المعين بذلك لقول النبى ﷺ: **«وإذا استغسلتم فاغسلوا»** [1] وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفى**

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتوى رقم ٣٣٨٤

س: يوجد عندنا فى بعض القبائل اليمنية أنه إذا كبرت سن المرأة وأصبحت امرأة طاعنة فى السن يعتقدون أنها إذا نظرت إلى الشاب أو الشابة أو الغلام ذكراً كان أو أنثى فإنها تقبض روحه وإذا شاءت أحيته من جديد هل يوجد لهذا المعتقد سند من كتاب الله أو من سنة رسول الله ﷺ أو أحد من صحابة رسول الله ﷺ علماً بأن المرأة المتهمة بهذا يخرجها ولدها أو من يعولها من منزلها وترمى فى الشموس المحرقة علماً بأن لديهم رجلاً يأتون إليه بالنساء الطعانات فى السن فيحكم على من يشاء بالبراءة ويحكم على من يشاء بأخذ الأرواح.

جـ - لانعلم لما ذكرت من فعل المرأة والرجل المذكورين أى أصل فى الشرع المطهر ولا يجوز أن يعتقد وقوعه أصلاً لأن الموت والحياة بيدى الله سبحانه وتعالى ولا يعلم الغيب سواه لقوله سبحانه: **﴿قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾**[النمل: ٦٥]وإن حصل شىء من ذلك فهو نوع من أنواع السحر الذى يخيل به على عين الإنسان فيرى الأشباح والأجسام على خلاف ماهى عليه فى واقع الأمر وهو محرم بإجماع المسلمين ولا يجوز الإقرار عليه بل يجب إنكاره والتحذير منه لأنه من المحرمات الكفرية وهو

---

(١) انظر الرقية.

سحر سحرة فرعون: وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفي**

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم ٦٢٣٨٩

س: ما المقصود بقوله « تعلموا السحرولا تعملوا به» لأن بعض الناس يقول إنه حديث ضعيف؟

جـ: يحرم تعلم السحر سواء تعلمه للعمل به أو ليتقيه وقد نص الله سبحانه فى كتاب الكريم على أن تعلمه كفر فقال تعالى: ﴿**يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ [البقرة: ١٠٢]،وقد نص النبى ﷺ على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال: ﴿ **اجتنبوا السبع الموبقات**﴾[(١)] فذكر منها السحر. وفى السنن عند النسائى: «**من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك**»[(٢)].

وأما ما ذكرت من قول « **تعلموا السحر ولا تعملوا به**» فليس بحديث لا صحيح ولا ضعيف فيما نعلم وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفي**

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

---

(١) البخارى ٣/ ١٩٥ و٧/ ٢٩و٨/ ٣٣ ومسلم ٢/ ٨٣ (النووى) وابو داود ٣/ ٢٩٥ برقم ٢٨٧٤ والنسائى ٦/ ٢٥٧ والبيهقى فى السنن ٦/ ٢٨٤ و٨/ ٢٠، ٢٤٩ و٩/ ٧٦ وابو عوانة في مسنده ١/ ٥٥.

(٢) النسائى ٧/ ١١٢ وابن عدى فى ترجمة عباد بن ميسرة كما فى التلخيص ٤/ ٤١.

السؤال الثالث من الفتوى ٦٩٧٠

س: سمعت إنساناً يقول: قال ﷺ « تعلموا السحر ولا تعملوا به» فهل هذا حديث صحيح؟

جـ: لم يصح ذلك عن النبي ﷺ فيما نعلم بل هو خبر موضوع.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

السؤال الأول من الفتوى رقم ٤٨٠٤.

س: امرأة مسحورة سحرها أحد رجال السحرة لزواجها فالمسحورة أخذها الجنون والساحر قبضه أحد رجال المحكمة المدنية وأقر بأن التهمة حق بعد سير السؤال عليه فما الحد المستحق عليه؟

جـ: إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حداً وإن ثبت أنه قتل بسحره نفساً معصومة قتل قصاصاً وإن لم يأت في سحره بمكفر ولم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح أنه يقتل حداً لردته وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله لكفره بسحره مطلقاً لدلالة آية: ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾(البقرة: ١٠٢) على كفر الساحر مطلقا ولما ثبت في صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة فقتلنا ثلاث سواحر»[١]، ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها»[٢] فقتلت رواه مالك في الموطأ، ولما ثبت عن جندب أنه قال: «حد الساحر ضربة بالسيف»[٣] رواه الترمذي وقال الصحيح أنه موقوف.

---

(١) الإمام أحمد ١/ ١٩٠ و١٩١ والبخاري ٤/ ٦٢ وأبو داود ٣/ ٤٣١ برقم ٣٠٤٣ والبيهقي في السنن ٨/ ١٣٦ والشافعي في مسنده ٢/ ٨٩

(٢) الموطأ ص ٦٢٨ توزيع رئاسة البحوث العلمية وانظر فتح المجيد ٢٤٢ وتيسير العزيز الحميد ٣٩٣

(٣) الترمذي ٤/ ٦٠ برقم ١٤٦٠ والحاكم ٤/ ٣٦٠ والبيهقي في السنن ٨/ ١٣٦ والدارقطني ٣/ ١١٤

وعلى هذا فحكم الساحر المسؤول عنه فى الاستفتاء أنه يقتل على الصحيح من أقوال العلماء والذى يتولى إثبات السحر وتلك العقوبة هو الحاكم المتولى شؤون المسلمين درءاً للمفسدة وسداً لباب الفوضى وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثالث من الفتوى رقم ٣٥٩٨

س: إننى متزوج من امرأة ولى مدة ثلاث سنين ولم تنجب أطفالاً وأرغب فى عرضها على الطبيب ولا يوجد عندنا طبيبة إلا طبيب رجل فهل يجوز له الكشف عليها وإنها رفضت الكشف إن أهل زوجتى منعوا من إعطائى إياها أبداً أبداً إلا بغير الحياء وإنهم أناس لا يخافون الله إلا قليلاً ويرغبون الفراق بينى وبين زوجتى ونحن كارهون وإذا اشتكيتهم للشرع يجبرون زوجتى بعدم قبولى زوجاً وهى مجبورة على أمرها أرشدونى للحل الصحيح وإن بعض الناس يقول اسحرهم وأنا أعرف أن من أتى ساحراً فصدقه فقد أشرك بالله وإننى محتار فى هذا الأمر هل أروح لبعض السحرة أم ماذا أفعل أرشدونى وفقكم الله للحل؟

جـ: **أولا**:يجوز أن تعرض نفسها على الطبيب المختص لمعرفة موانع الحمل إن لم يتيسر وجود طبيبة مختصة بشرط ألا يخلو بها.

ثانياً: مابينك وبين أهلها من خلاف على نقلك لها منهم إلى مقر عملك فهذه من مسائل الخصومات التى يرجع فيها إلى المحاكم.

ثالثًا: قولك إن بعض الناس يقول لى اسحرهم .. إلخ فهذا القول منكر فظيع لأن السحر حرام تعاطيه وحرام طلبه وحرام تصديق أهله بل هو من أنواع الكفر الأكبر؛ لما ورد فى ذلك من الأدلة الشرعية المبينة أن فعله وتعلمه كفر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما**

يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ الآية البقرة ١٠٢ والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الرابع من الفتوى رقم ٧٥٣٧

س: إذا جعل أحد عدوه مجنونا فهذا المجنون إذا عمل عمل الشر وقتل نفساً أو غير ذلك من الأذى فهذه الذنوب على من. أو هذا يسأل من فى يوم القيامة على المجنون أو على عدوه الذى جعله مجنوناً أو على من سحره الذنوب على من من هؤلاء الثلاثة علماً بأن عدو المجنون لم يجعله مجنوناً بنفسه بل هو استأجر أحد السحرة ليجعله مجنوناً.

جـ: يحرم التسبب بإيذاء الغير وإيصال المضرة إليه ومن تسبب فى ذلك فعليه من الإثم بقدر ما اكتسب كما أنه يحرم الذهاب إلى الساحر لا ستئجاره لإصابة شخص وفعل الساحر هذا يعتبر كفراً لقوله تعالى: **﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾** [البقرة: ١٠٢] وعليك التوبة والاستغفار وعدم الذهاب إلى الساحر مرة أخرى وتجنب إيذاء الناس وكلاهما آثم إثما عظيما الساحر والمستأجر.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتوى رقم ٨٣٧

س: رجل تزوج امرأة وهى فى غاية المودة وصادق المحبة وبعد مدة أبغضته بغضة شديدة بلا سبب وقد قيل إن هذا من فعل السحرة وجاءه بعض الناس وأمره أن يذهب إلى شخص أرضى يعمل هذا العمل لكى يتغلب على مامكروا فيه وقال إن هذا يعتبر دفاعاً ولحفظ زوجته ومع الضرورة تباح المحذورات وتوقف الرجل لأنه يعتقد ذلك كفراً فهل للرجل أن يدافع بالسحر لفك السحر إذا ابتلى به أم يسلم الأمر ويصبر وهل يعد الدفاع رد كيد للاعتداء أم يعد كفرا؟

جـ: لا يجوز لك أن تذهب إلى ساحر من أجل أن يحل السحر الذى تجده فى نفسك بسحر مثله لعموم قوله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له**» رواه الطبرانى عن عمران ابن حصين، قال المناوى إسناده جيد ولقوله ﷺ لما سئل عن النشرة «**هى من عمل الشيطان**»[1] رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند جيد والنشرة هى حل السحر عن المسحور بالسحر.

ويوجد من الأدعية والأدوية المشروعة مافيه كفاية لإزالة هذا الداء فعلى المسلم أن يعالج نفسه بما شرع الله من الأذكار والأدعية والأدوية الجائزة وعليه أن يتقى الله فى نفسه باتباع أمره واجتناب نهيه **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ [الطلاق: ٢]**.

والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

فتوى رقم ٢٤٦٥

س: من كان به سحر هل يجوز أن يذهب إلى ساحر ليزيل السحر عنه؟

جـ: لا يجوز ذلك والأصل فيه ما رواه الإمام أحمد وأبو داود بسنده عن جابر رضى الله عنهما قال سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «**هى من عمل الشيطان**» وفى الأدوية الطبيعية والأدعية الشرعية مافيه كفاية فإن الله ماأنزل داء

---

(١) أحمد ٣/ ٢٩٤ وأبو داود ٤/ ٢٠١ برقم ٣٨٦٨ والبيهقى ٩/ ٣٥١.

إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوى، ونهى عن التداوى بالمحرم، فقال ﷺ: « تداووا ولا تداووا بحرام»[١].

وروى عنه ﷺ أنه قال: « إن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها»[٢].

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الأول والرابع من الفتوى رقم ٤٣٩٣

س: هل يجوز للمسلم أن يذهب لأحد من الناس فيسأله عن مرضه فيخبره الآخر بأنه مسحور ثم يطلب المريض منه أن يحل السحر عنه فيقوم بصب الرصاص على رأس المريض فى إناء فيه ماء ثم يخبره بأن فلاناً قد سحره وهل يجوز أن تسأل عن ابنها من سيتزوج أو تسأل عن ابنها المتزوج هل تحبنا زوجته أو تكن لنا العداوة؟

جـ: يجوز للمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية غير المحرمة شرعاً حسب ما يعلمه فى علم الطب لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية وقد أنزل الله تعالى الداء وأنزل الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولا يجوز أن يذهب إلى الكهنة الذين يزعمون معرفة الغيب ليعرف منهم مرضه ولا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهؤلاء شأنهم الكذب، والاستعانة بالجن شرك أكبر وقد قال النبى ﷺ: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»** رواه مسلم وفى السنن أن النبى ﷺ قال: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»** رواه البزار بإسناد جيد، ولا يجوز له أن يخضع

---

(١) انظر هامش الفتوى ٦٢٨٥ فى هذا الباب

(٢) البخارى ٦/٢٤٨ تعليقاً والبيهقى فى السنن ١/ ٥والطحاوى فى معانى الآثار١/٨٠١ والحاكم ٤/٢١٨ .

لما يزعمونه علاجاً من صب رصاص ونحوه على رأسه فإن هذا من الكهانة ورضاه بذلك مساعدة لهم على الكهانة والاستعانة بشياطين الجن كما لا يجوز لأحد أن يذهب إلى من يسأله من الكهان من سيتزوجه ابنه أو عما يكون من الزوجين أو أسرتيهما من المحبة والعداوة والوفاق والفراق فإن ذلك من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله . وبالله التوفيق.

س: ماهو علاج السحر الذى يبيحه الشرع وهل يجوز أن تستعمل الأدوية المهدئة للأعصاب علماً أن فيها مادة مخدرة وهى شائعة فى علاج الأمراض النفسية وما موقفنا منها بعد نصحنا لها بأن ما نفعله شرك بالله وبعد أن نقرأ عليها جوابكم إن شاء الله وهل تعتبر مشركة علماً بأنها فى حالتها هذه تصاب بنوع من الواسواس ولو رأيت حالتها لقلت إنها مجنونة حال اشتداد المرض عليها ولكن إذا خفت عنها الحالة النفسية المرضية تكون من أعقل النساء.

جـ: **أولاً**: لا يجوز أن يعالج السحر بالسحر ولكن يعالج بالرقية بقراءة القرآن والأذكار النبوية الواردة في الرقية وبالدعاء وطلب الشفاء من الله وفى الكلم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم ورياض الصالحين والأذكار النووية للنووى رحمهم الله كثير من الأذكار والأدعية النافعة فى ذلك فاقرأ فى هذه الكتب وأمثالها لتسترشد بها فى نفسك وأهلك ومن تحب.

ثانياً: استمر فى نصح والدتك والإنكار عليها مع مراعاة الأدب وصاحبها فى الدنيا بالمعروف لعموم قوله تعالى: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن..﴾ [1] إلى قوله: ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى﴾ [2] الآية.

ثالثا: إذا كانت حالتها حين اشتداد المرض كما ذكرت من أنها كالمجنونة فقد تعتبر ذلك عذراً فيرجى أن يعفو الله عما وقع منها فى تلك الحالة والله الشافى والهادى إلى سواء السبيل. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نائب رئيس اللجنة	عضو	عضو
عبد الرزاق عفيفى	عبد الله بن غديان	عبد الله بن قعود

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(١، ٢) لقمان ١٤و١٥

فتوى رقم ٦٢٩١

س: **أولا**: يوجد فى بعض المناطق من بلادنا أن بعض الأفراد يعالجون مرضاهم بلحوم السباع والطير والدواب سواء منها حلال اللحم أو حرامه فما حكم هذا الصنيع سواء كان ذلك مجرباً عدة مرات أو غير ذلك أفتونا مأجورين.

ثانيا: ماحكم الذهاب إلى السحرة والكهان والمنجمين.

جـ : **أولاً** : كل ما كان مفترساً بنابه كالأسد والذئب والنمر من السباع، وكل ذى مخلب يفترس به كالحدأة والصقر من الطيور، وكالحمر الأهلية والبغال من الدواب أكله حرام لما ثبت عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه أنه قال: «**نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذى ناب من السباع**»[1] رواه البخارى ومسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ: « **نهى عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير**»[2] وهذه الأحاديث مخصصة لعموم الآية: ﴿**قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهلّ لغير الله به**﴾[الأنعام: ١٤٥]، أو يقال إن الأحاديث جاءت لتحريم ما ذكر فيها زيادة على ماكان قد حرمه الله من قبل فى الآيات المكية، ولما كانت هذه محرمة لم يجز التداوى بها ولا بغيرها من المحرمات.

أما ما كان حلالاً أكله فيجوز التداوى به.

ثانيا: لا يجوز الذهاب إلى السحرة ولا إلى الكهان والمنجمين ولا تصديقهم لقول النبى ﷺ: «**من أتى عرافاً فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»

---

(١) الإمام أحمد ١/ ٣٢٦ و٢٣٦و ٣٦٦و٤١٨ و٤/ ١٣١ و١٣٢ و١٩٣ و١٩٤و ٥/ ١٩٥و٦/ ٤٤٥ والبخارى ٦/ ٢٣٠ و٧/ ٣٣ ومسلم ١٣/ ٨٢و٨٣ (النووى) وابو داود ٤/ ١٥٩ و١٦٠ برقم ٣٨٠٢ ، ٣٨٠٤ والترمذى ٤/ ٧٣، ٧٤، ٢٥٥ برقم ١٤٧٧، ١٤٧٩، ١٧٩٦ وابن ماجه ٢/ ١٠٧٧ برقم ٣٢٣٢ و٣٢٣٣ والنسائى ٧/ ٢٠٠و٢٠٢و٢٠٦ والدارمى٢/ ٨٥ والموطأ ٢/ ٤٩٦ والبيهقى فى السنن ٥/ ٣٣٨ و٩/ ٣١٥ والحاكم ٢/ ٤٠ والدارقطنى ٤/ ٢٨٧

(٢) أحمد ١/ ١٤٧ و٢٤٤ و٢٨٩و٢ ٣ و٣٢٧و٣٣٢ و ٣٣٩ و٣٧٣و٣/ ٣٢٣و٤/ ٨٩ و٩٠و١٢٧ ومسلم ١٣/ ٨٣ (النووى) وابو داود ٤/ ١٥٩ و١٦١ برقم ٣٨٠٣ و٣٨٠٥و ٣٨٠٦ والترمذى ٤/ ٧٣ برقم ١٤٧٨ وابن ماجه ٢/ ١٠٧٧ برقم ٣٢٣٤ والنسائى ٧/ ٢٠٦ والدارمى ٢/ ٨٥ والبيهقى ١/ ٢٥ و٩/ ٣١٥ والدارقطنى ٤/ ٢٨٧

خرجه مسلم فى صحيحه، والعراف يعم الكاهن والمنجم والساحر وقوله ﷺ: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»** أخرجه أهل السنن.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثانى من الفتوى رقم ١٠٦٧٢

س: أنا مسلم كنت مريضاً وذهبت عند رجل ساحر وشرح لى أسباب المرض وقال لى أنا أداوى من هذه العلة بشرط أن تذبح أو تخلط الخمر بغصن شجرة وإلا تموت وأنا مريض قد اشتد على فماذا أفعل؟

جـ: **أولا**: إذا كان الأمر كما ذكر؛ يحرم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ممن يدعى معرفة الأمراض وأسبابها بطرق غير عادية لأن ما أمرك به من الذبح لغير الله شرك أكبر والعلاج بالخمر محرم لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حرم عليها.

ثانيا: يشرع لك العلاج بالأدعية الشرعية والأدوية المباحة التى لا محذور فيها شفاك الله من مرضك ووقاك كل مكروه. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فتوى رقم ٤٢٢٨

س : إذا اتضح لنا أن إنساناً سحر لإنسان آخر كيف نبطل مفعوله فى الشرع؟

جـ: تعاطى السحر حرام بل كفر أكبر فلا يجوز أن يستعمل السحر لإبطال السحر ولكن يعالج المبتلى بالسحر بالرقى والأدعية الشرعية الواردة فى القرآن

والثابتة فى السنة.

وبالله التوفيق وصلى الله على بينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٦٢٨٥

س: أرسلت إحدى الأخوات إلى زوجتى بسؤال أنه لما سحر رسول الله ﷺ لم ينفك السحر عنه إلا عندما جاءه جبريل عليه السلام وأخبره بما كان كما هو ثابت وصحيح إذا لماأحد يعمل له عمل يجوز أن يفكه(هذا كلام الأخت السائلة).

وتقول إن هذا هو الذى فهمته عند قراءاتها لتفسير سورة الفلق فى ابن كثير أرجو توضيح الصواب.

جـ: لا يجوز حل السحر بسحر مثله وينبغى لمن أصيب بسحر أن يتعالج بالأدوية الشرعية من الرقية بالقرآن واستعمال الأدوية والعقاقير المباحة لقول النبى ﷺ: «تداووا ولا تتداووا بحرام فإن الله ما أنزل داء إلا أنزل له دواء»[1] وكذلك له أن يفكه باستخراج ما سحر فيه كما فعل النبى ﷺ إذا عرف مكانه وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بى غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد الله بى باز

---

(١) أحمد ٤/٣٧٨ ط و٣١٥ وأبو داود ٤/ ١٩٢برفم ٣٨٥٥/٢٠٦ برقم ٣٨٧٤ والترمذى ٤/ ٢٨٣ برقم ٢٠٣٨ وابن ماجة ٢/ ١٣٣٧ برقم ٣٤٣٦ والحاكم ١ ١٢١ و٤/ ١٩٩و٣٩٩ و١ ٤ والبيهقى ٩ ٣٤٣ و١٠/ ٥ والحميدى في مسنده ٢/ ٣٦٣ برقم ٨٢٤ وعزاه فى مجمع الزوائد ٥/ ٨٦ للطبرانى

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٩٣٩٥

س: يقول كثير من الناس إن أحد الرجال معمول له سحر ويذهبون إلى شخص ما لفك السحر فيعمل حجاباً وغيره ونجد هذا قد فك السحر فعلاً فما رأى سيادتكم وهل الرسول ﷺ سحر فعلاً؟

جـ: فك السحر بالسحر لا يجوز، وإتيان الكهان أو إحضارهم عند المسحور لفك مابه من سحر لا يجوز، وتعليق الحجب والتمائم لذلك لا يجوز، ولو ترتب على ماذكر فك السحر أحياناً، ولكن يرقى المسحور بتلاوة القرآن عليه كسورة الفاتحة وآية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحوها من سور القرآن وآياته، وكذلك يرقى بالأدعية والأذكار الثابتة عن النبى ﷺ مثل « **اللهم رب الناس أزل البأس واشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً** » ومثل «**بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك**»[1].

ويكرر ذلك ثلاث مرات لثبوت ذلك عن النبى ﷺ، ونوصيك بالرجوع إلى كتاب الأذكار للنووى وكتاب الكلم الطيب لابن تيمية وكتاب الوابل الصيب لابن قيم الجوزية وباب ماجاء بالنشرة في كتاب التوحيد وفتح المجيد، وقد ثبت فى الصحيحين أنه ﷺ سحر ثم شفاه الله من ذلك.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبيا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٣٧٨٥

س: حجت أخت لى مع أبى ومعهم بعض الجماعة من بلدتنا وفى يوم عرفة أتتهم امرأة جنسيتها إيرانية ومعها خيط من حرير وقالت لها وللنسوة اللواتى معها

---

(١) أحمد ٣/ ٢٨ و٥٦و٥٨و٧٥و٥/ ٣٢٣ والترمذى٣/ ٣ ٣ برقم ٩٧٢ وابن ماجه ٢/ ١١٦٤ و١١٦٦ برقم ٣٥٢٣, ٣٥٢٧

من حج منكن أول حجة هذه فليعقد لى عقدة بهذا الخيط فقالت أكبرهن وهى قد حجت قبل ذلك اعقدنه فعقدنه والسؤال هل تصح حجة من عقد هذا الخيط والمرأة الإيرانية تقول إن عندها رجلاً مريضاً ويشفى من هذا المرض وأختى ومن معها لم تبلغ أبى كى يمنعها أو لا يمنعها لأنها خجلت ومن معها.

جـ: هذا العمل لا يجوز والتى فعلته إذا كانت جاهلة فهى معذورة بجهلها وإذا كانت عالمة أنه لا يجوز فإنها تكون آثمة وعليها التوبة والاستغفار ولا تعود إلى مثله وأما حجها فصحيح إن شاء الله.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفى

الرئيس / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

السؤال الثانى من الفتوى رقم ٤٠١٥

س: هل سحر رسول الله ﷺ وهل نفذ فيه السحر؟

جـ: الرسول ﷺ من البشر فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدى الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه فى أمور الدنيا مالا حقيقة له كأن يخيل إليه أن وطىء زوجاته وهو لم يطأهن أو أنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقى الوحى عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ فى تلقى الوحى وبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين، والسحر نوع من الأمراض التى أصيب بها النبى ﷺ فقد ثبت عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله

ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال: **«ياعائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه جاءنى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم قال فى أى شيء قال فى مشط ومشاطة قال وجف طلعة ذكر قال أين هو قال فى بئر ذى أروان»** قالت فأتاها رسول الله ﷺ فى أناس من أصحابه ثم قال: **« ياعائشة كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين»** قالت فقلت: يارسول الله أفلا أحرقته قال: **« لا أما أنا فقد عافانى الله فكرهت أن أثير على الناس شراً فأمر بها فدفنت »** [1] رواه البخارى ومسلم.

ومن أنكر وقوع ذلك فقد خالف الأدلة وإجماع الصحابة وسلف الأمة متشبثاً بشبه وأوهام لا أساس لها من الصحة فلا يعول عليها وقد بسط القول فى ذلك العلامة ابن القيم فى كتاب زاد المعاد والحافظ ابن حجر فى فتح البارى .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو نائب	رئيس اللجنة
عبد الله بن قعود	**عبد الله بن غديان**	**عبد الرزاق عفيفى**

الرئيس/ عبد العزيز بن عبد بن باز

(١) الإمام أحمد ٦/ ٥٧و٦٣و٩٦ والبخارى ٤/ ٩١و٧/ ٢٨و٣٠ و٨٨و١٦٤ ومسلم ١٤/ ١٧٤ (النووى) وابن ماجه ٢/ ١١٧٣ برقم ٣٥٤٥ والبيهقى فى السنن ٣/ ١٣٥ والحاكم ٤/ ٣٦٠ والشافعى فى مسنده ٢/ ٨٨

الفهرس